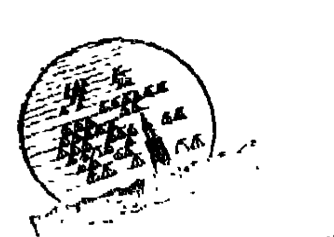




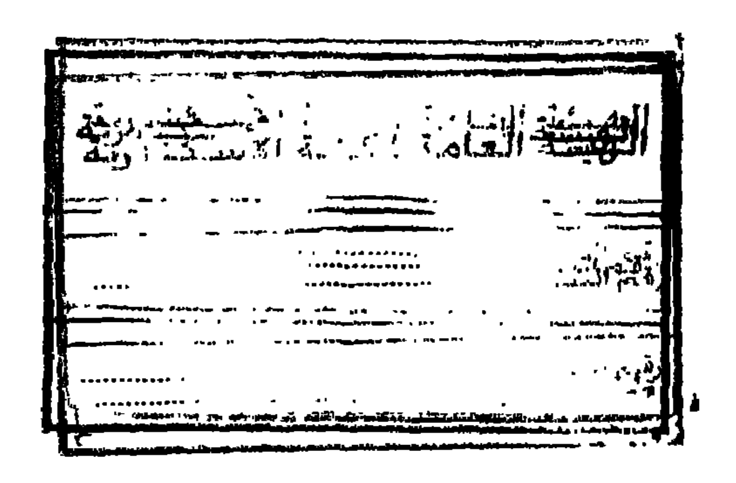
دار الانتصار للنشر

الطبعة الثالثة

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

القاهــــره

فيروس الحب



انتصار العقيل

المشرف الفنى : **حسين عبدالعال**
الغلاف للفنان الأمريكى: McRay Magleby

الإهداء ..

يا نفسي يا نبتة صبّار في غياهب صحاري قاحلة ..
يا نفسي يا قارباً ضائعاً في أعماق بحارها هائجة ..
يا هذه النفس التي ما اعتادت أن يهديها أحد شيئاً ..
ها أنذا اليوم أجمع أفراحي القليلة جداً ..
وأحزاني الكثيرة جداً ..
وأهدي كل حرف حب .. كل حرف حنان .. أهديها
جميعها لكِ .. أهديها إلى الأنا .. علكِ تجدين بين هذه
السطور عزاء لكِ في أحزانكِ .. وسلاماً لروحكِ ..
فتشيّدين من خلال سلامتكِ قصور انتصاراتكِ ..
يا نفسي يا سلامي يا أنتِ يا أنا ..

انتصار العقيل

فيروس الحب

أمل أنت أم ألم؟ شهـــد أنــت أم سُهـــد؟ داء أنت أم دواء؟ أخبرنى من تكون ؟ من أنت؟.. كى أعرف من أنا لك.

كيف يُقـــال إن الـزمـــان كفيل بأن يشفى ويضمـــد كل الجراح؟ وجراحى فيك ازداد نزفها مع مرور الزمان؟ نسيت كل شىء.. إلا أنت. لم أنسك، بقيت أنت كما أنت.. تتحـدى فى الزمان.. وتتحدى فى النسيان.. وأنا كما أنا.. أنزف فى جراحك صريعة فى ذكراك.

إلى الآن، مازالت أيـامى خاليـة خاويـة.. إلى الآن، مازالت عيـونى شاكيـة بـاكيـة، تمر الأيام بعـدك... وكأنها لا تمر! جمرك يتأجج فى صدرى، لهيبك يلفح تفكيرى، ذكرياتك تقلق مضجعى، حبك لغم يهدد حياتى.. أى خطـوة منى كفيلة بأن تفجره فيفجرنى!

نوبات الشوق تلازمنى، صرع الفراق يعذبنى.. أزمات من البـوح تعترينى فأحبسها، فتطفح آلامهـا دموعـاً فى مقلتىّ.. صداع التفكير فيك يعجز أمامه أى مهدىء أو مسكن.. عليلة.. عليلة مشتاقة أنا.. بعدك.

أتذكـر؟.. أتذكر، كم كـان يبهرك ازدياد جمالى يومـاً بعد يوم؟ أتذكر.. كم حيرك سر نضـارتى المشرقة ساعة بعد ساعة

وأنا معك، كنت تنظـر الىَّ مذهولا.. لاتعرف كيف تعلل خفايا ذاك البريق الساحر فى عيونى.. ولا تجد تفسيرا لمصدر ذاك الدفء المتوقد المنبعث من كل جوارحى !

الآن أصـارحك بـالحقيقة.. لأنـى لا أريد أن أكـون لغـزاً مبهماً.. إن سر ازدياد جمالى، وإشراقـة نضارتـى.. ومصدر ذاك البريق الباهر والدفء المتوقد .. هو إصابتى بداء هواك.. وفيروس حبك.. أمـا الآن بعـد أن استعملت جميع أنـواع المضادات الحيوية .. وتغلبت على فيروس حبك.. وشفيت من داء هـواك.. انعكس هـذا الشفـاء على وجهى سقماً ووهنـاً فضـاع جمالى، وخمدت نضـارتى.. وانطفأ بـريق عيـونى.. ولازمت جسدى قشعـريرة وبـرودة لاتفارقـه.. عجباً.. داء هواك عافية وشفـاء.. والشفاء من هواك سقم وداء ! ليتنى.. ليتنى.. بقيت عليلـة أعـانى من ذاك الفيروس ! ليتنى.. ليتنى ماشفيت أبدا.. من ذاك الداء!

لغة العيون

لغة العيون.. ياأبلغ وأعمق وأصـــدق لغة.. ياحديث شوق ولـهفة وحنين.. من روح إلى روح، دون حرف به ننطق..

يا حـــــواراً مجنونـا.. حائـراً صارخـاً.. دون أن يســمع أحدٌ منــه كلمة واحـــــدة.. لغــة العيــون، يــا جموح الأحبة.. ونفـاد الصبر.. ومشـــاغبـة الأشــواق.. وتنـــاسم الأرواح العاشقـة.. بعبارات حالمة نـاطقة صـــامتة.. لايسمع ولايفهم همسهـــا.. ومعـــانيهـا.. إلا اثنـــان.. لاثـالث لهما.. يتبـادلان الحديث خلســة من خلال النظـرات العابثـة.. دون أن يشعر بهما أحد..!

وشفاه تتمتم.. تمتمــة كأنها تسبيح وماهى بتسبيح إنما هـى عبث شفاه جريئة تبعث بالتحية.. والقبل!

تتمايل رقبة... وينثنى خصر.. وترتفع يـد تعيد خصلات شـعر فوق الجبين هـاربة.. كل حـركة ماهى إلا معنى جديد.. خطوة ثابتة تختصر المسافة والزمن..

ويـدور حوار واضـح.. واثق.. بنظـرة هى مفتـاح القلب، يكسر قُفل باب زنزانة العقل ويقول لها:

سلام .

فتجيبه بغضة عين خجلة :

- يا هلا .

وسؤال ملهوف يبعثه لها من عمق سواد العين:

- من أنت؟

فيميل الهدب ويرتخي حزنا.. يداري دمعة تكاد من مقلتيها أن تنهمر.. وتجيبه آهة لم يسمع صوتها بل بحرارتها فقط شعر:

- أنا من رمى بها اليأس وكوى فؤادها الحرمان من الهوى فراحت تبحث لها عن قشة أمل تمسك بها، علّ الحياة يوما ما تضحك لها وتبتسم .

ضاقت فتحة عينيه غضباً وصرخت بها:

- ما لى أرى الحزن فى عينيك ناطقا والألم من ملامحك يكاد أن يصرخ.. أين أنت من الإيمان والأمل ؟!

فيرتفع الحاجب شاكيا، وتتسع فتحة العين مقسمة بنظرة صادقة تقول له:

- دع عنك لومي.. لو مر ما مر بيّ من تصاريف الحياة ونوائبها على جبل، لكان تحول إلى تراب واندثر.. فبعث لها بنظرة حنونة دافئة قائلة:

- فديتك بعمرى أعطنى يديك..

منذ اليوم سأكون أنا لك الأمل الرجاء والمنى.

لغة العيون.. يا قاموسا صفحاته بلا كلمات، لا يحل طلاسمها إلا قتيل الهوى.

لغة العيون.. يا فهرسا بلا حواش، لا يحلل رموزه إلا من فى آهات القلوب.. باع واشترى.

يا نظرات ضاحكة باكية، سارحة حالمة..

يا غضا خجولاً جريئا لينا قاسيا..

يا سحرا عجيبا، شرعياً.. حلالاً مئة بالمئة..

يا همس القلوب العاشقة.. من خلال نظرات عميقة تختصر المسافات وترصد الزمن، لصالح متحابين.. تجمعهما فى الأفكار،وليس مهما أن يجتمعا بالجسد.

تسمو بهما فى حب عذرى نقى طاهر، فإذا بهما فى مسيرة الحياة كأنهما فى هودج يتمايل . ذات الميمنة وذات الميسرة .. يوما فى يأس ويوما آخر فى رجاء، يوما فى أخذ ويوما آخر فى عطاء، وهم قانعون بما كتب الله وبما قسم.

ألا يا هذه العيون أغمضى جفونك، كفاك ثرثرة.. سبقك سيف القدر، وخط قدرك قبل أن تتحدثى ، فما نفع حديث ليس منه الآن فائدة ولا رجاء يرتجى.. اصمتى يا عيون العشق.. التعبير عما يدور فى خلدك لن يجعلك إلا فى عداد العيون العابثة اللاهية..

أتى انتصارك متأخرا.. فابقى قانعة راضية.. بما كتب الله لك مستسلمة لمشيئة القدر..

ألا يا لغة العيون الحزينة.. اصمتى.. وأرخى ستار الغموض ودارى معاناتك فى الهوى.. ويح عمرى.. كم أخاف من ثرثرتك يا هذه العيون التى عجزت عن إخفاء سر حبيس

فى النفس . . متوار فى الثرى.

والله يا هـذه العيون.. لولا رعونتك.. واندفاعك.. لما علم بسرى أحـد من البشر.. لما علم أحـد بما فى صدرك اعتمـر، لما علم به حتى من يعنيه الخبر!

● زهـــــــرة ●

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت

عينى فى لغة الهوى عيناك.

فجر جديد

تتبعثر كلماتى.. تتبعثر آهاتى.. تتبعثر خصلات شعرى..
أتبعثر كلي.. أتلاشى.. أذوب.. ويشرق فجر جديد.
فجر حياة جديدة.. وعوالم فى الرؤى البعيدة المسافات..
أنا وأنت..

وفجر فى حياتنا يحمل لنا كل جديد.. وعهد أن لا نتكرر.. ولا نكرر ما بيننا.. إلا بارتواء لا ارتواء فيه.. واكتفاء لا كفاية فيه..

ترى هل هـذا الفجر هو تاريخ ذروة مشـاعرنا؟.. وذروة عواطفنا؟

محال.. محال.. إن عالم حبنا لا ذروة له ولا حدود.. نحن معـا.. ذروتنـا لا ذروة لها..نحن معـا.. تجاوزنـا مـا بعـد الحدود..

فى داخلنا حب..

يكفى البشر ويـزيد.. فى أجسـادنا دفء.. يغلف الكـون ويفيض..

الآن.. ونور الفجر ينعكس على مجلسنا.. ويبهـرنا كل ما حولنـا.. فيصبح الصمت سيـد الكلام.. والـدموع زغـاريد للأفراح.. أرفع رأسى..

وتلتقى عيوننا.. ويعجز اللسان عن البوح والتعبير.. فلا نسمع سوى صـوت العصافير تردد لنا.. يـا أجمل فجر.. يا أحلى صبـاح .. أعـود إلى صـدرك.. ليصبح الصمـت سيـد الكلام!!

زواج مستورد

يرتجف قلمي بين أناملى.. فبهذا القلـم.. وفى هذه الورقة.. سأصب كل الألم والعذاب والقهر . الذى عانيته طوال الأعوام الماضية.. وأدفن جحيما مـن الشك والخداع.. وأخرج أخيرا إلى عالم من الصدق.. لا أخدع فيه.

آكـاد أراك الآن تشتـاط غضبا.. لقـد تعـودت أن تجدنى دائما فى انتظارك.. أتلقف بسرعة الحقيبـة من يدك.. أرفع عن كتفك «بشتك».. أسارع لخدمتك ولـراحتك.. زوجة مثـالية.. أما اليوم فقد اختفيت.. لا أثر منى سوى هذه الرسالة.. أربعة عشر عاما.. ثمرتها ثلاثـة أطفال.. وأجمل الذكريات.. وأروع مشاعر الحب والإخلاص.. وأتانى الخبر.. يحمل لى حقيقتك.. يحمل زيفك.. وفى بادىء الأمر.. كذبت الخبر.. ولعنت خاربى البيوت العامرة.. ولكن الحقيقة.. تفرض ذاتها..

وتأكدت من زواجك.. وليسـت هنا الكارثـة.. إنما خداعك لى.. مداراتك لحقيقة زيفك.. تمثيلك دور الزوج المخلص.. وأنا «يا غافل لك الله».

وراجعت أيامى معك.. فـاختلطت على الحقائق.. مـا عدت أستطيع أن أحـــدد.. متى تحولـت من زوج مخلص محب إلى زوج مخادع؟! اختلطت علىّ الأحـداث.. فأصبحت أشك فيك وفى نفسى.!

هل الحب الذى كنت تغدقه علىّ.. لى أنا.. أم هو فن من فنون الخداع ومهارة التمثيل؟.. يا ويلى.. هل كان الحب ذاك لها هى.. تتخيلها فى أنا؟! كيف حولتنى إلى كتلة من الشكوك والظنون.. فكرهت حتى أجمل الذكريات ؟! دمرت فىَّ الثقة.. وهشمت فىَّ الكبرياء.. أشفقت على نفسي، كيف جعلتنى طعما للعيون المشفقة.. والشامتة ؟! كيف وصمت ثقتى بك.. بالبلاهة.. والغباء ؟!

طفح الكيل.. تمنيت أن تأتى بكل جرأة وتخبرنى .. وتحترم صبرى.. وتكون صادقا.. فلست غبية.. أعرف أن زواجك مهما كانت أسبابه، فهو قدر ومكتوب علينا.. لكن الاحترام المتبادل بين الزوجين.. مراعاة حقوق كل طرف.. مخافة الله فى التعامل.. أين كل هذا.. فى تصرفاتك؟

انتهاكك لكرامتى.. لكيانى .. فى كل يوم.. فى كل لحظة.. يجعلنى الآن أقف.. ثائرة رافضة.. لكل هذه المهازل..

أدرك أن هذا الزواج حقك الشرعى .. ولا غبار عليه.. ولكن من حقى أيضا كامرأة كإنسانة لها مشاعرها.. أن لا تخدعنى.. أن تصارحنى أن تترك لى الاختيار.. فى الاستمرار..أو الانسحاب.

أنا الآن أقرر الرحيل عنك.. ليس لأنك تزوجت.. بل لأنك جعلتنى مسرحا استعرضت فيه قدرتك الهائلة فى التمثيل.. كل شيء يهون إلا حينما نكتشف أننا وهبنا حياتنا لمن لا يستحقها.. لمن يخدعنا.. لقد جعلت منك إنسانا مثاليا.. بهالة الحب والتعظيم اللذين أحطتك بهما . أما أنت فقد صنعت

مني.. بهلوانـــا.. أقف على حبال من الكـذب والخداع.. وكنت أظن أنى أقف على أرض صلبة !!

إنى أرحل.. بالرغم أنى واثقــة أن زواجك هذا.. لن يستمر طويلا.. وأنك لن تكمل المشوار.. لن تجرؤ على الخروج معها إلى النــور.. ستجد نفسك وحيـدا.. فهـذا النوع من الـزواج.. زواج مستورد!.. كـالمعلبات المستــوردة.. التى تطبع فـوقها تـاريخ انتهـاء صـــلاحيتهـــا قبل أن تعلب.. وشر البليـة مــا يضـحك!.

● زهـــــــرة ●

كفانا الله وكفى الصالحين.. شر الاستيراد.

من ينظر إلىّ يراك فىّ

عيوننا مرآة لما فى داخلنا.. غيابك وحضورك.. رحيلك وعودتك.. مكتوب فى عيونى.. فاعذرنى.. أنا لم أخبرهم عنك.. ولكنهم قرأوا أخبارك فى عيونى!

خبايا النفس تنعكس على ملامحنا.. سعادتى وشقائى، هدوئى وقلقى.. مرسوم فى ملامحى.. فاعذرنى.. أنا لم أحك لهم عنك.. ولكنهم كشفوا حالى فى ملامحى..

لا تطالبنى بأن أخفيك عن العيون،لا تطالبنى بأن أواريك فى أعماق أعماقى، لاتطالبنى بما لا حكم لى فيه ولا سيطرة..

أنا أضعف من أن أمسك بك فى أعماقى، وأنت أقوى من أن تهدأ فى ملكوت واحد..

أنت ترحل فى خطوط جسدى، وتلهو كطفل مشاغب فى كل ذرة فى داخلى وفى خارجى، تخرج رأسك من صدرى، تنطق بلسانى.. تنظر من خلال عيونى..

فحتما من ينظر إلىّ.. يراك فىّ!

هواء في دمي

بدونك أنا طير لاريش فى أجنحته، لا يقدر على التحليق ولا يرضخ لواقعه، ويبقى مشلولا فى أرضه!

بـدونك.. أنا نهر مـاء صـاف.. انقطع عن المنبع والمصب يركد.. تمتصه الأرض وتبخر ماءه، اشعة الشمس المحرقة.

رغم المسافات التي تفصل بيننا، رغم الزمن الطويل الذى فـرقنـا إلا أنك مـازلت مسـافـرا فى أعماقى، مـازلت تفترش مساحات فكرى وعقلى و فؤادى، ذكراك تقتلع أى فكر أو أمل لست أنت هدفا له، بصماتك مرسومة آثارها في كل ملامحى، رائحةأنفاسك تفوح لتعطر دنياى.

ظمآنة أنا لحبك.. غريقة أنا فى هواك.. ولاشىء ينقذنى.

أضعك وذكرياتك على رفوف النسيان.. فأجدنى أتخذ من هذه الرفوف مسكنا لي، أجمع رسائلك وصورك.. وأخفيها في صندوق حديدى، فلا ألبث أن أتخذ من هذا مركزا لحياتى.

أهرب إلى الشـوارع لأضيع فى الزحام، أبحث عن أكثـرها اكتظاظـا بالبشر، فأكتشف أنها خـاوية، لاحيـاة فيها، وأنت مسافر خارج البلد!

أشكو أمرى لأصدقـائك، ألجأ إلى أقرب الناس إلى نفسك، علهم يرشدوننى كيف أتخلص منك، فإذا حبهم لك.. يجعلهم يثبتون حبك في نفسى، ويقنعوننى بأنك أوفى من الوفاء.

لكن خنجر الواقع.. يغمد أدلته فى صدرى يكشف لى ما لا أريد أن أراه فيك فأهرب منك إلى زيف الخيال ليطيل لى حبل الأوهام فى حبك، وبين زوابع شك اليقين، ونسيم خداع الخيال أحيا، أضمد جروحى، فييبس سطحها.. ويبقى الصديد فى أعماقها.!

أذهب للصبر.. لأصبرٌ نفسى! فأجد الصبر واقفا على بابى وقد تعب الصبر من صبرى.. فيسألنى: متى تشفين؟ ومتى تصحين؟ وأجيبه: مابيدى.. ما بيدى.. فهواه فى دمى!

بدونك أنا طير لاريش فى أجنحته، لا يقدر على التحليق ولا يرضخ لواقعه، ويبقى مشلولا فى أرضه!

بدونك.. أنا نهر ماء صاف.. انقطع عن المنبع والمصب يركد.. تمتصه الأرض وتبخر ماءه، اشعة الشمس المحرقة.

رغم المسافات التي تفصل بيننا، رغم الزمن الطويل الذى فرقنا إلا أنك مازلت مسافرا فى أعماقى، مازلت تفترش مساحات فكرى وعقلى و فؤادى، ذكراك تقتلع أى فكر أو أمل لست أنت هدفا له، بصماتك مرسومة آثارها في كل ملامحى، رائحةأنفاسك تفوح لتعطر دنياى.

ظمأنة أنا لحبك.. غريقة أنا فى هواك.. ولاشىء ينقذنى.

أضعك وذكرياتك على رفوف النسيان.. فأجدنى أتخذ من هذه الرفوف مسكنا لي، أجمع رسائلك وصورك.. وأخفيها في صندوق حديدى، فلا ألبث أن أتخذ من هذا مركزا لحياتى.

أهرب إلى الشوارع لأضيع فى الزحام، أبحث عن أكثرها اكتظاظا بالبشر، فأكتشف أنها خاوية، لاحياة فيها، وأنت مسافر خارج البلد!

أشكو أمرى لأصدقائك، ألجأ إلى أقرب الناس إلى نفسك، علهم يرشدوننى كيف أتخلص منك، فإذا حبهم لك.. يجعلهم يثبتون حبك في نفسى، ويقنعوننى بأنك أوفى من الوفاء.

لكن خنجر الواقع.. يغمد أدلته فى صدرى يكشف لى ما لا أريد أن أراه فيك فأهرب منك إلى زيف الخيال ليطيل لى حبل الأوهام فى حبك، وبين زوابع شك اليقين، ونسيم خداع الخيال أحيا، أضمد جروحى، فييبس سطحها.. ويبقى الصديد فى أعماقها.!

أذهب للصبر.. لأصبرّ نفسي! فأجد الصبر واقفا على بابى وقد تعب الصبر من صبرى.. فيسألنى: متى تشفين؟ ومتى تصحين؟ وأجيبه: مابيدى.. ما بيدى.. فهواه فى دمي!

الليلة الأخيرة

الليلة آخر ليلة لنا معا.. أنت نائم .. وأنا أجلس القرفصاء.. أراقبك... أكحل عيونى برؤياك.. فبعد هذه الليلة قد لاتجمعنا الاقدار أبداً. حتى كغرباء.. الليلة أكتب لك.. آخر الكلمات.. الناطقة عن حبك.. عن هواك.. أما ما سأكتب مستقبلا.. فسيكون أفكارا.. أجترها فى ذكريات حبك.. وأحلاما يوحيها لى هواك..

الليلة.. أضعك داخل قلبى.. وأختم عليك بالشمع الأحمر.. لا أحد غيرك.. يدخل هذا القلب.. أنت فقط تتربع على هذه القمة.. أنت وحدك النزيل فى هذا الفؤاد.

أنت.. الذى قررت لنا هذه النهاية.. بعد هذه الأعوام.. بعد هذه العشرة.. كان لابد لنا أن ننفصل.. من يصدق بعد ذاك الحب.. وبعد التفاهم .. نتغير ونصبح كالغرباء.. لا.. أنا لم أتغير.. ولم أتبدل.. أنا كما أنا.. أنت الذى أصبحت سريع الغضب، لاشىء يرضيك.. أصبحت كثير السفر.. كثير السهر .. وأنا صابرة.. وبالرغم من صبرى.. ها أنت فى هذه الليلة تخبرنى وبكل هدوء.. أنه الأفضل لكل منا.. أن نفترق أن ننفصل.. طبع اللهو.. وعدم الاستقرار.. تغلب عليك.. ولم أناقشك... فهذا قرارك.. وطالما احترمت قراراتك، حتى ولو فيها قرار إعدامى!

وتقدمت منك بخطوات ثابتة.. بكل كبريائى .. بكل عزتى..

لتنفذ فى حكم الإعدام.. وتحولنى بيدك إلى فاجعة متحركة.. وجرح.. ناطق.. تقدمت منك.. واستلمت ورقة تنهى كل ما كان!

وقمت بصمت لأجمع أشيائى.. ولكنى قررت.. أن أترك ورائى كل شىء حتى ممتلكاتى ثمينة كانت أم رخيصة..! سأتركها.. إنى أتركك، وأنت أثمن وأغلى ما أملك. أنت تخليت عنى فكيف لا أتخلى أنا عن كل الأشياء؟!

ومددت يدك.. تعيد لى صورنا.. وقلت «للذكرى».. وذعرت.. كيف تريدنى أن أحتفظ بها.. وعليها آثار بصماتك.. عليها آثارك ناطقة.. أما يكفينى ما قد تركت فى داخلى وخارجى من جروح! لا أريد هذه الصور.. وأنت أيضا لا تريدها.. فأشعلت النار فيها كى تلتهمها وتلتهمنى ولهيب النار متأجج في وجهى.. ودموعى تتدفق وشفتاى ترتجفان تهمس بالرغم من ظلمك.. باسمك!

وتركتك.. وقمت أتجول فى أركان بيتنا.. فى كل ركن.. لنا فيه قصة حب.. وكل حائط .. أكاد أسمع فيه صدى ضحكاتنا معا.. ولثمت كل الأشياء.. وفتحت مقابر الصمت.. أدفن آلامى.. وأطفأت قناديل الأمل من سماء حياتى.. وواريت جثمان الهوى فى الثرى قبل أن أسمع صرخة فؤادى..

ليلة الشؤم.. ليلة الشؤم.. أنت يا هذه الليلة.. وخرجت من بيتى.. مذبوحة.. هاربة.. صامتة.. دون أن تلتقى بك عيونى.. دون أن أودعك.. خرجت من بيتى.. وكلى صرخة دامية.. سأخرق آهاتى.. وأردم آمالى. سأظلم ليلى ونهارى.. والله

محرم.. محرم نور بعد نورك تلمحه عيونى.. سأنتظرك.. سأنتظرك.. كما تنتظر الأرض العطشى الغيث.. كى يرويها سأنتظرك كما تنتظر الأشجار الربيع ليعيد لها ازهارها وأوراقها سأنتظرك كما تنتظر صغار العصافير فى أعشاشها عودة أمهاتها.. سأنتظرك والذكريات زادى.. والأحلام قوتى.. وصوتك الحنون.. نغم دافىء فى سمعى.. وصورتك الغالية بريق يلمع ويضىء عيونى.. فى غيابك، صومعة حبك دارى.. قدسية هواك حماى.

يعذبنى غدرك.. يعذبنى طيشك.. ولا يحمينى من جنون انتمائى لك.. واندفاع حبى لك..سوى عزتى وكبريائى..قدرى قدرى.. أن أحب رجلاً مثلك.. كل المصائب تنزل.. كبيرة ثم تصغر.. إلا فراقك فجيعته فى كل يوم.. تكبر .. وتكبر .. البشر جميعهم تنعكس صور ما يرون في بؤبؤ عيونهم.. وما بالى أنا لاتنعكس فى بؤبؤ عيونى سوى صورتك أنت ياغالى..

● زهرة ●

حينما نحب..

محال أن نكره ..

أو نتراجع..

أو نتوب!

فى بيتنا حرب أهلية

وفجأة.. اندلعت فى بيتنــا الهادىء.. حرب أهلية ضــارية! دمرت أسرتنا.. تشتت شملنا .. فى ليلة وضحاها.. تغير حالنا بعد أن كان بيتنا.. محط أنظـار وإعجاب الجميع لأنه يحيطنا بـوئام ومحبة.. بعـد أن كـان الضيوف والـزوار.. من الأهل والأصدقــاء.. يقصدون بيتنا.. يتهافتـون للمجىء لنا للتمتع معنا بأجمل جـو أسرى وليتعلموا مبـادىء الحب.. والتفاهم والإخـلاص.. فجأة تبـدلت الأحوال.. ذهب الحب كـأنه مـا كان.. لا أدرى كيف وصلنا إلى هذا الحال.. حتى أنت لا تدرى ما أوصلنــا إلى كل هذا العـداء. آه.. حرب الأحبـة يا حبيبي.. أعنف حرب.. قتال الأحبة ياعمرى.. أطول قتال..

انشطـر بيتنــا إلى شطـريـن.. وبـرز خط تماس فسكنت الطـابق العلـوى وسكنت أنت الطـابق الأرضى.. انعـزل كل واحد منــا مع من يؤيـده من أبنائنــا.. حتى الخدم.. اتخذ كل واحد منهم موقفا.. مؤيدا أو معارضا.. أصبح بيتنا مجموعة أحزاب لها شعارات، مبادىء.. لا معانى لها ولا أهداف..

واشتـدت الأزمة.. وأصبحت كل خطـوة.. كل كلمة بيننــا محفوفـة بالمخاطر حظـرنا الكلام بيننا.. كما يحظـر التجول وتصاعـدت موجات العنف.. ووصل بنا الجنـون إلى تراشق القذائف بكلمات فراغية وعنقودية وانشطارية إلى جانب جمل

فوسفورية حتى لعب أطفالنا تحولت إلى لعب مفخخة.. وانهار الحب.. أصبحت حينما يصيبك العناد لا تبتاع حتى تموين البيت الشهرى ولا تسدد فواتير الكهرباء ولا الماء ولا الهاتف.. فننعزل عن العالم الخارجى إلى أن تعقد بيننا الاتفاقيات المؤقتة التى لا تصمد طويلا.. لكثرة الأحزاب والفتن والقناصة المرتزقة.. الذين يأتون إلى بيتنا من كل صوب ليشعلوا الحرب فيه.. ليس فقط هم من الأعداء.. بل حتى من الأهل والأصدقاء.. ضاع الحب والتفاهم وبدأت المعاناة الحقيقية، لم يعد لنا سيطرة على أى شىء في حياتنا.. فى خصوصيتنا.. وتفاقمت المشكلة بالاجتياح المفاجىء من الغرباء!

فى كل هذه المشاكل والأزمات.. المتضررون الحقيقيون.. هم أبناؤنا فبعد أن تفككت أواصر المحبة فى الأسرة.. واشتعلت هذه الحرب.. طبعا لم يطيقوا البقاء معنا.. تركونا.. هاجروا.. لجأ كل واحد منهم إلى بيت أحد الأقرباء أو الأصدقاء.. ضيفا ثقيلا بل إن بعضهم أصر أن يسكن مع الغرباء.. نحن الآن تصلنا أخبارهم .. كل من استضافهم بدأ يضيق عليهم الخناق ، أصبح حالهم لا يعلم به سوى الله.. وأنا وأنت هنا.. مازلنا نتنازع من أجل لاشىء! نحن الآن تتنازعنا القوى الكبرى.. أهلى وأهلك.. تعقد المؤتمرات فى خارج دارنا .. لمناقشة حل نزاعنا، وتعقد المؤامرات فى عقر دارنا لإشعال نزاعنا.. طبعا بعد أن فقدنا التفاهم والحب .. وفتحنا باب بيتنا لكل من شاء أن يدخله، لكل من شاء أن يتدخل فى خصوصياتنا.. أصبحنا طعماً سهلا، نوطأ، نُدَمَّرُ،

الجميع استفاد من نزاعنـا.. الجميع لن يسعدهم إخماد النار التى اشتعلت فى دارنا.. حتى قيمـة وحدتنا كأسرة فى المجتمع .. التى كانت كـالعملة الصعبـة.. تدهورت .. لم يعـد لعملتنا قيمة تذكر.. سحقا لنـا.. لعنادنا .. لجنوننا.. كيف ننسى كل ذاك الحب .. الـذى ألـف بين قلـوبنـا.. كيف ننسى كل ذاك الهناء.. الذى خيم على حياتنا!

تعال..! أنـا وأنت .. نجتمع بدون الغـام، بدون هتـافات، بدون تـوصيات، تعـال أنا وأنت نجلـس كحبيبين.. كزوجين جمعت بينهما أحلى الذكريات.. والود والوئام.. ليعود السلام بيننا.. ويعود أبناؤنا.. ويلتئم شمل أسرتنا.

إنى أدعوك يارفيقى للتسامح فهل تلبى؟

أما ينـاديك الحنين للحب؟! ولسهراتنـا الحالمة.. وصوت فيروز يصيح:

«حبيتك فى الصيف.. حبيتك فى الشتاء».

نطرتك فى الصيف.. نطرتك فى الشتى.

وعيونك الصيف .. وعيونى الشتى..

ملآنه ياحبيبى خلف الصيف وخلف الشتى»!

● زهـــــــرة ●

هـاتف قـوى فى صـدرى يهتف انك يـا لبنـان.. ستلبى دعـوة السلام وستعود كما كنت.. بل افضل مما كنت!

منبع عطاء أنت حتى فى هجرك

أنقش أربعة حروف.. والأبجدية هى أربعة حروف.. هى حروف اسم حبيبى.. وأنا أكتب حروف اسمك.. على كل خط من خطوط العمر وأنا أقدم لك الآن ما تبقى من العمر.. أهبه لك فبعد غيابك الحياة أصبحت هدرا.. هدرا.. اسمح لى سيدى أن أقترب منك.. وأخبرك بهذا الخبر.. اسمح لى سيدى.. أن أبعث لك بهذا النبأ.. مكتوبا على كل ورقة من أوراق الشجر.. أخبرك.. إنى بعد هجرك لى وفراقك.. لم أذبل.. ولم أمت!

انبئك أنى زدت تألقا على تألقى.. وزدت جمالا على جمالى.. وزدت حكمة على حكمتى..

معروف «يا ذاتى» أن فراق الحبيب هو درب إلى الغروب والفناء ومعروف أن حياة العاشق دون هواه تتعذر وتستحيل يا «عالمى» هذا العرف معك يتغير.. يتغير ففراقك لى غير فراق كل الأحبة.. وهجرك لى غير هجر كل العشاق!

أحيطك علما ياسيدى:

ان بريق الحزن الدفين فى عيني .. من لوعة الشوق.. زادنى هيبة وتكبرا.. وهذه الابتسامة الباكية المتحجرة.. الساخرة.. التى رسمتها على شفتى.. زادتنى للناظر غموضا.. وحيرته بألف سؤال وسؤال محير.

أنت «ياحبيب» معطاء حتى فى بعدك.. كرم حتى فى هجرك.. أيام الوصل.. جدت.. جدت.. بالكثير.. وفى أيام البعد.. ها أنت لم تتركنى .. لم تتخل عني.. فأنا قد أخفيتك بين ضلوعى.. وأغمضت عليك جفون عيونى.. ولا يعلم عنك أحد!

حب إلكترونى

.. ومن خلال دموعها .. نظرت إليه..! هذا الرجل الذى تحب.. الذى تعشق .. كيف تتعامل معه؟! حبيبها مثال صادق لرجل هـذا العصر الالكترونى.. نعم انه «رجل آلى».. مشاعره يحركها «ريموت كنترول»..«كمبيوتر عواطف» .. مبرمج لمدة زمنية محددة.. وطاقة محدودة.. الصور تظهر وتختفى فى شاشة قلبه.. وذبذبات نبض الحب فى صدره.. تعمل فقط مع تواجد حرارة الحبيبة معه.. أما اذا غابت عن عينيه فستقرأ على شاشة قلبه. نأسف لهذا الخلل الفنى فى مشاعرنا.. موعدنا مع المشاعر والعواطف والحب .. إلى أن تأتى الحرارة!

نعم .. هـذا الرجل الذى تحب.. نموذج لرجل هـذا العصر الفضائى.. مشاعره تأثرت كعقله بتأثير عصر التكنولوجيا الحديثة.. ينظر إلى القمر.. فلا يرى سوى غزو المركبات الفضائية.. وينسى أن هذا القمر .. قد غزاه ألوف العشاق والأحبة.. فى ليالى السمر والشوق.. بإحساسهم وأرواحهم!

نظرت إليه.. وحبست الآه فى صدرها .. كيف تتفاهم مع إنسان لاهث وراء كل شىء.. ما عدا العواطف الصادقة.

والرومانسية الحالمة.. وحب الروح الخالد.. كيف تفهمه

انها امرأة مـرهفة الإحساس.. صـادقة فى عواطفهـا نـحوه.. وحينما اختارتـه.. لم يكن اختيارها بمشيئتهـا.. بل بمشيئة القدر.

هل يـرى بمفهومه الآلى وقلبـه الحديدى .. كيـف امتدت جـذور حبها لـه.. فى أعماق الأرض.. وكيف عانقت أغصـان وفائها السماء.

شجرة عواطفها نحوه. معطاءة.. مثمرة.. مزهرة.. المهم.. أن تجد التربة الخصبة والظل الكافي.. واليد الحنونة التى ترويها بـاستمرار.. أين هـو من هذا.. فى أرضـه الجدباء.. وشمسـه المحرقة.. وجفاف غيومه.. كيف ينمو حبها له؟؟

الحديد ينصهر من شدة الحرارة.. فكيف لا ينصهر قلبها من شدة قسوته؟!

الحضارات تـدمرها الحروب والحرائق.. فكيف لا يـدمر حبها من صديد كلماته؟!

أسراب الطيور تهاجـر.. تطلب الدفء من مكـان إلى آخر.. فكيف لا تهاجـر أسراب أفكارهـا.. بعيـدا عنه طلبـا للأمـان والراحة!

ومد يده نحوها.. ولكنها لم تتجاوب.. شعرت أنها تتحول من امرأة رومانسية.. إلى امرأة آلية.. تتحول من كتلة عواطف.. إلى كتلة حديدية.. ولم تستطع أن تتقدم نحوه..

كـان «ريموت كنترول» مشـاعرهـا .. يدفعهـا إلى الخلف بعيدا عنـه.. بينما «ريموت كنترول» مشاعـره .. كان يـدفعه بشدة نحوها.. وكمبيوتـر عواطفها ألغى وجوده فى برامجه..

بينما كمبيوتر عواطفه وضعها فى جميع اسطوانات برامجه!

وبالرغم من أن صورتها ظهرت جلية.. واضحة على جميع قنوات شاشة قلبه.. إلا أنها اكتشفت أنه على شاشة قلبها لايوجد لا خيال صورته.. ولا ذبذبات حرارته.. ولا حتى اعتذار للخلل الطارىء!

لم يعد الخلل طارئا على شاشة قلبها .. لقد أصبح خللا دائما فى جميع أجهزة الإرسال فى عوطفها!

● زهـــــــرة ●

حينما يقدر لمشاعرنا أن تحتك بمشاعر حديدية..

لابد لمشاعرنا أن تصدأ!

غريبة مع نفسى

أريد أن أفقدك.. لأنى لا أستطيع أن أحتفظ بك!
وأريد أن احتفظ بك.. لأنى لا أستطيع أن أفقدك..
وأمام قرار فقدانك أو الاحتفاظ بك.
أقف فى حيرة.. أراقب جنة ونار قربك.. وجنة ونار بعدك.
وأذهل .. كيف تتعادل وتتساوى فيك ومعك المتناقضات.

الوصل كالهجر .. والهجر كالوصل .. الحنان كالقسوة.. والقسوة كالحنان.. المبالاة كاللامبالاة .. واللامبالاة كالمبالاة.. وها أنا .. وأنا معك فى هواك مكبلة.. وأدرك أنى وأحلامى بعدك مشردة

وها أنا .. وأنا معك .. اهيم سعادة فى وصلك.. أيام.. وأيام.. وأدرك أنى فى بعدك.. سأهيم شقاء.. سنين .. وسنين.. حياتى ونفسى .. قد ملكتك أمرهما.

فيا غربتى فى حياة .. ما عادت هى حياتى.. ويا وحدتى مع نفس.. ما عادت هى نفسى.. أحيا فى وحشة قلبك المتحجر.. وحشة أقسى من وحشة قبر منفرد!

ويح عمري. .كيف يمضى العمر .. بين أمل ويأس.. وتعفف وتمن؟!

رويدك .. رويدك .. تمهل على .. إنى أتعثر فى دروبك.. فأمسك بيدى .. كى أتخطى هذا اليم.

يمنعنى عنفوانى وكبريائى أن أترجى .. أو أذرف الدمع.. على من باع الهوى.. وهو يعلم أنه الداء.. وأنه الدواء!

أم العيال

أنت يا «أم العيال»
يارفيقة الدرب والكفاح
عهدتك عبر الحياة
نقية كالزلال
صامدة كالجبال
أعطيت كل ما عندك
وأنا الآن
أخشى عليك من التعب
لذا
ستسكن فى هذا البيت
مع إطلالة الهلال
أنت تعرفين من هى
إنها رفيقة الدرب
الجديدة
أما أنت.. يا «أم العيال»
يا عشيرة العمر
فسترحلين مع «العيال»

للمنزل القديم

إنى أخاف عليه

أن تملأه الرمال

ويصبح من الأطلال

لاتغضبى .. لا تثورى

حقوقك محفوظة

فأول كل شهر

سيصلك مبلغ من المال

لتنفقى على «العيال»

وختاما.. إليك هذه الورقة

إنها الأخيرة

تجدين ما بها «أبغض الحلال»

●●●

«يا أم العيال» يا «أم العيال»

اسمعينى.. أنا أختك

لاتبكى .. لاتحزنى

لا تأسفى

على مَن طبعه النكران.

على مَن طبعه الجحود

على مَن طبعه النسيان..!!

يا «أم العيال»:

لا تبكى

فقد خرج غيرك من النساء

بلا نفقة.. بلا منزل.. بلا عيال

يا «أم العيال»:

لا تبكى.. لا تحزنى .. لا تأسفى

فهذا طبع مَن لايخاف الله من الرجال

يا أم العيال:

اليوم أنت تبكين دمعا

وغدا سيعوضك الله

فى أبنائك خيرا

اليوم هو يضحك

مختالا فرحا

وغدا..

سيبكيه الله لجبروته بدل الدمع دما

دعنى أواجهك

وعاد.. بعد غيبة طويلة.. سمعت صوته يقول لها :

ـ أحبك .. أحبك.. اشتقت إليك..

ولم تجب . ظلت صـامتـة.. تسمع كلماتـه.. تـرددهـا فى نفسهـا .. لا تـدرى بماذا تجيبه.. أتقـول لـه : أحبك أكثـر .. اشتقت لك أكثر؟!

اتبوح له بما فى صدرها.. من مشاعر صادقة... كما كانت دائما تفعل .. أم تظل صامتة تنصت له؟!.

احس بصمتها فقال لها:

ـــ ما بـالك صـامتـة.. لاتجيبينى.. أنـا لم أعتد منك هـذه السلبية.. أم أنك لم تشتاقى لى.. أو ربما توقفت عن حبى؟!

أجابت بهدوء بعد أن صفعتها تهمته:

ـ نعم .. لقد توقفت عن حبك.. حسب مفهومك أنت للحب. لقـد تـوقفـت عن حبك.. ولكنى مـا زلت أحبك.. بـأسلـوبى ومفهومى أنا للحب.

أحبك على طريقتي، وليس على طريقتك...

واستنكر فلسفتها فى الإجابة

قال:

ـ هل للحب بيننـا أساليب ومفـاهيم مختلفة.. إنى أحبك..

أكاد أطير شوقاً لك ؟!

ـــ اعذرني.. أنا لا أفهم معنى كلمة أحبك.. حينما تقولها لي.. ولا أدرك ماذا تقصد بالشوق.. لذا لن أجيبك.. إلى أن أفهم معانى كلماتك..

أستشاط غيظا منها.

قال:

ومتى إن شاء الله ستفهمين لغتى؟!

سأفهم لغتك المبهمة هذه.. حينما أفهم تصرفاتك وأفعالك.. وأطابقها مع كلماتك.. فى السابق.. كنت أفهم وأصدق.. ما تنطق به من كلمات حب وأعتبرها تعبيرا لمشاعرك نحوى.. ومن ثم تأتينى أفعالك نقيضا لكل ما تقول.. والآن.. علمتنى الجراح والآلام أن أتروى .. لا أصدق الأقوال بل أنتظر الأفعال ففيها الأدلة والبراهين .. الآن أتمنى أن لا أسمع منك كلمة أحبك أو اشتقت إليك.. أتمنى أن أسمعها منك .. من خلال أفعالك وتصرفاتك..

اعذر صراحتي.. حينما نتألم نصبح أكثر جراة.. أكثر صدقاً .. أكثر قسوة حتى على انفسنا.. أنا أحببتك وما زلت أحبك.. كل كلماتى وأفعالى.. تشهد على صدق مشاعري.. حتى الآن وأنا أقسو عليك بمواجهتى هذه.. هذه المواجهة دليل آخر.. لحبي.. فنحن لانصدق إلا مع من نحب.. ولا نواجه إلا من نحب بالحقيقة..

كلمات الحب والشوق .. التى أسمعها منك.. لغة ملقنة لك.. حفظتها دون أن تدرك معانيها.. أوتشعر بأحاسيسها..

أنت للأسف ببغاء كلماتك صدى للفراغ فى صدرك!

إنى أستــودعك اللــه.. لــن نلتقى .. إلى أن تصبح كلماتك مطابقة لأفعالك!..

إنى أستودعك الله.. إلى أن تصبح على مستوى الوعي.. فى الحب.. فى تطبيق القول والفعل.

وأغمضت عينيها.. تبتلع شــوك قسوة التجــربة.. وتجتر فى خاطرها ذكريات الخداع..

● زهـــــــــرة ●

لعمرى .. كم من صامت شيد صروحا بافعاله..

وكم من خطيب هدم حضارات.. بكلماته الرنانة الجوفاء!!

عريس الغفلة

حبيب أمه قرر أن يتـزوج! «وخمسة فى عين اللى ما يصلى على النبى».. عريس كامل ما شاء الله فى كل شىء.. ورث عن والـده ثـروة لا تعد ولا تحصى. يمتلك فيلـلا على كـورنيش شارع الحمراء، وشاليهـاً فى «أبحر» يقع على أجمل ربوة، وبلا سـلام.. سيـاراته من كثـرتها، تحسب أنـه يمتلك سيـارة. يتماشى لونها مـع لون كل بدلـة! «دلوع مـاما».. لا يـرتدى سـوى ملابس غـربيـة.. لأن الثوب يضيع كسمـه.. والغترة والعقال تخرب له تسريحة شعـره، لذلك.. هو يـرتدى الثوب والغترة والعقال فى المناسبات، عيد الفطر وعيد الأضحى فقط لا غير! طبعا .. شهـادة الثانـوية العـامة.. رسب فيهـا ثلاث سنوات، والسنة الرابعة.. ابتاعتها والدته من بلد آخر!

وهكذا دخل الأخ الجامعة بـالغش وفيتامين «واو».. الذى مفعولـه أولا بأول.. لكن الخائب يظل خائبـا؟ الأستاذ ظل فى الجامعة عدة سنوات، وعدد ساعات دراسته.. لا تتعدى عدد أصابع اليد.. يا حضرات!

المهم.. العريس ولد «حليوة».. كل يوم يذهب إلى الحلاق. يصفف شعـره كالبنـات، فـالشعـر كالحريـر.. على الخدود يهفهف، ويـرجع يطير ! «عذرا للمـرحوم عبدالحليـم»! وأما عينـاه.. فذابلتـان ونـاعستان، ومشيتـه.. من الـدلع مائلـة وكسلانة،وصوته .. من كثرة نعومته لا يسمع إلا بسماعة!

ملخص الكلام يا سادة يا كرام.. عريسنا إنسان غير مسئول، طائش.. لكن المصيبة. أنه قرر أن يتزوج! ووالدته تريد أن تفرح به.. لأنه «واحد وحيلة».. وحسب تفكيرها وعقليتها.. ابنها عريس لقطة.. وبنات الناس حياتهن بالنسبة لها لعبة! هى تدرك أن ابنها.. برج عقله مؤجر.. وأخلاقه لا تساوى «هللة»، إلا أنه فلان ابن فلان.. حسب ونسب ومال للركب.. وألف بنت تتمناه! تفكير سخيف وأنانى! يا ترى.. لو عندها بنت.. تتمنى لها عريسا بهذه المواصفات؟ الله أكبر على الإنسان الأنانى.. الذى يبنى سعادته وراحته. على شقاء الآخرين وتعاستهم! .

الست الوالدة خطبت لابنها فتاة.. من أحلى بنات البلد، علم وجمال وأخلاق وأدب.. وتمت الموافقة، حظها العاثر رماها فى هذا النصيب. وحقا حينما يأتى النصيب يخرس اللسان ويعمى البصر، ولا نقول سوى هذه مشيئة القدر! وتم الزواج، العروس حملت من أول شهر.. وبعد فترة قصيرة.. أصبح الحال لا يطاق ولا يحتمل،

عريس الغفلة.. فضائحه أصبحت على كل لسان، مستهترا وفاشلا وسليطا، ويده يمدها على زوجته لأى سبب كان! والدته ترى أمام عينيها.. ظلمه وإهانته لبنت الناس.. ولا مرة فكرت أن تقول له:

ـ يا ولدى حرام عليك.. اتق الله، المهم عندها سعادته، وفى نظرها هو دائما على حق.. وهى تؤمن أن هذه الأيام سوق البنات واقفة، وزوجة ابنها يجب أن تحمد الله.. أنها وجدت عريسا.. فى زمن العوانس فيه أكوام أكوام!! يا لطيف، يا

لطيف على الإنسان حينما يظلم.. يتجبر وينسى.. أن عقاب الله للظالم آت مهما تأخر! الأخ بعد الزواج.. شعر أنه أصبح رجلا - سلامة الرجولة منه - فقرر أن يترك الجامعة.. لأن خير ربنا كثير.. وفتح مكتبا وادعى أنه تاجر.. ورجل أعمال كبير. وهكذا أصبح كل يوم فى بلد.. يربح صفقة تجارية ويخسر عشرة، وأخبار مغامراته العاطفية ومشاكله.. فى الصحف الغربية تنشر!

الزوجة الغلبانة.. أنجبت طفلا جميلا، ومن أجل نور عينيه.. قررت بنت الأصول. أن تصبر وتتحمل الكارثة.. «رضينا بالهم والهم لم يرض بنا»! أخس الرجال، عاد من إحدى رحلاته.. وفى يده زوجة جديدة! عاد إلى بيته «ويا شر اشتر».. طرد أم ولده وولده ألعن طرد! الجبار.. وضع لها ملابسها وملابس ابنها.. فى أكياس القمامة.. ورمى بها فى الشارع! وقال لها: أنت طالق.. وما لك عندى حقوق! «يا ويلك من الخالق.. هذه المرأة إنسانة لها حقوق وكرامة.. كيف تعاملها هذه المعاملة كأنها حيوانة؟»

خرجت المسكينة من بيتها، ابنها على كتفها.. ودمعتها نار مستعرة على خدها، وعيناها جاحظتان إلى السماء.. وعلى لسانها لا تسمع سوى كلمة «يا الله.. يا الله». وما ربك بغافل عن دعوة مظلوم.. ولا راد لشكوى مهموم، مرت الأيام.. وانجرف قليل مخافة الله.. إلى جميع أنواع الرذيلة.. هو وزوجته الجديدة، التى عاملت الأم بأسوأ معاملة فجعلتها تتحسر فى كل دقيقة.. على الزوجة الأولى وأخلاقها النبيلة! ومن القهر مرضت الأم مرضا شديدا.. نقلت على اثره إلى

المستشفى لكن حبيب أمه آخر من يعلم..

لأنـه أصبح لا يـدرى عما يدور حـولـه.. بسبب زوجتـه وأصحـــاب الســـوء.. فقـد أصبـح من أهل الكيف، مـــدمن مخدرات! سبحان رب العباد، عـاقبه الله أشد عقـاب.. وبلاه بأكبر بلوى!

الأم بعد فترة.. توفيت، وهو أصبح عاطلا مفلسا.. يتسكع ليل نهار.. من مقهى إلى مقهى والـــزوجـة الجديـدة، حينما اكتشفت أن هـذا الزواج لا فـائدة فيه ولا مـربح.. لجأت إلى سفارتها، وسـافرت عـائدة إلى وطنها. أمـا الزوجـة الأولى.. فربنا عوض عليها بابن الحلال.. الذى وضعها هى وولدها فى عينيـه.. وحقق لها كـل مـا تتمنـاه، سبحـــانك ربى منصف العباد..

● زهــــــــرة ●

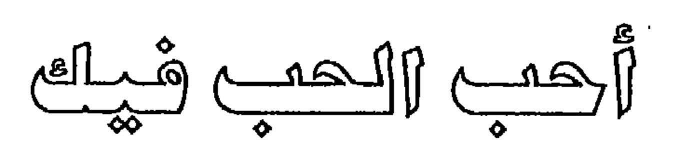
لولا فسحة من الأمل.. أراها من خلال عينيك،

وكلمة حنونة أسمعها بين حين وآخر..

من بين شفتيك، لما كنت فى درب الحياة بقيت،

ولكنت منذ زمن طويل يا حبيبى انتهيت..

انتهيت..!


أحب الحب فيك

دون تحفظات أحبك.. دون مقدمات أحبك.. أحب الحب فيك.. أخلد الحب من أجلك.. أبنى صرحا عاليا للحب.. كى أسكنك أنت وحدك فيه!..

احترم حبى، احترم حزنى، احترم صبرى، إن عمر حبى لك أطول من عمر الخلود، إن عمق وفائى لك.. أعمق من كل البحور! اقترب منى.. واجلس بجانبى، لا تخنق الحب فى صدرى.. قبل أن تناقشنى، اقترب منى.. وانظر فى عينى.. لا تسحق الأمل بين ضلوعى.. قبل أن تفهمنى، سؤالك عنى يعيد لى ثقتى.. بحثك عنى يطمئن نفسى. إنى أحتاج لك اليوم.. أكثر من أى يوم مضى.

اليوم أمر فى أشد أيام محنتى، أمر فى أوحش أيام وحدتى فساعدنى.. قبل أن يصبح القهر توأم نفسى!

لا تعتذر لى بأعذار واهية، لا تلق بى فى كل لحظة.. فى هاوية، إنى بشر.. أحتاج منك إلى الحنان، أحتاج منك إلى الرعاية والاهتمام، لاهثة أنا بعدك، ضائعة أنا دونك

لا. تلم ضعفى.. فأنت من عودتنى.. أن أجدك دائما تساندنى، لا تقس على لهفتى.. فأنت من عودتنى أن أجدك دائما تحمينى. كيف لى أن أشطب اسمك.. من قاموسى؟! واسمك هو كل الأسماء.. فى فهرسى! كيف لى أن أمحو صورتك.. من جفونى؟! وصورتك.. هى كل الصور فى بؤبؤ عينى! طال ليلى.. وطالت وحدتى.. وقست على غربتى! يا

غريبا.. أرى فيك مـوطنى، يا عزيزا. أجـد فيك عزتى.. كبلنى بقيودك،

وحررنى تحت نفوذك.. هذا مطلبى،

فأرجو ألا تردنى، وتلبى لى رغبتى!!

● زهـــــــرة ●

أكتب للحب..

أكتب للمجهول..

أكتب لك

فانت المجهول..

الذى لم تقع بعد عليه عيونى..

ولم تعثر عليه خفقات قلبى..

حب مع وقف التنفيذ

مســافر.. أشقــاه السفر.. رحــال أتعبه الترحــال.
يشبع.. ولا مــاء يــروى.. جــوع.. لــلإحســاس والمثـ
الصادقة.. لا مدى له.. عطش .. للحب والعطاء.. لا ارتو
عالم عجيب.. اندحرت فيه المثــاليات.. وسقطت الأخلا
اقتلعت منه الجذور.. عالم.. نصبك حاكما خــادعا.. و
ظالما! اعذرنى.. اعذرنى يا عيونى.. أنت فى عيونى الآن.
سوى هذا الحاكم.. وهذا القاضى!

طــال انتظــارى لــك.. وطــال صبرى عليك.. أواه..
أطــول.. من ليل الانتظار.. ولا ســاعــات أبطأ.. من سـ
الصبر.

مواجهتى لك الآن. ليست ذلا منى لك.. وليست خضـ
إليك، وليست استجداء لك، مواجهتى.. حد فاصل.. لتـ
ولتحديد ما بيننا.. وهى تعرية لنواياك نحوى!!

أنــا لا أشكــو لك حــالى، ولا أحكــى لك عما أصــابـ
امرأة.. نبض عروقى كبريــاء.. مجرى الدم فى شراييني
وخيلاء.. إلا انى بين السماء والأرض.. بين الــواقع وا
بين القبول والرفض، محال أن أبقى، أخبرنى ماذا أعنى

لن أترك نفسى.. طعما لشكوك الذكريات.. تقرر مـ
معك.. تسيرنى.. تختـــار دربى.. تغير خطـــوتــى.. أ
قســوتك.. وإهمالك.. فأبعــد عنك.. وأمحوك من أيــامـ

فجأة.. أتذكر .. ذكرى حلوة، وكلمة واعدة.. ونظرة صادقة.. فتنهار ثورتى. وتتراجع عزيمتى وأعود كما أنا، كأنى ما جرحت منك، ولا أهملتنى. ولا غضبت منك وعليك.. أعود إلى دفئك.. أحتمى بحنانك.. لعبة فى يد الذكريات.. أصبحت أنا..

أكره أن أقرر غامضا.. أكره الخطوة الغبية.. التى قد أندم عليها.. لكنى ضقت ذرعا بك.. وبنفسى وبالذكريات..! وأتيتك اليوم.. وحروف تحبو ببطء.. لتلتصق، وتكون كلماتى.. وكلماتى تخطو بثقل.. لتجتمع وتكون جملى.. أتيتك اليوم.. وأنا فى حالة حب.. مع وقف التنفيذ.. إلى أن تحدد موقفك..

إنى أتحداك.. وأجبرك.. أطالبك.. أن تبوح .. بما فى صدرك:

هل بعتنى؟! أم ما زلت على عهدك.. ومازال حبى يتصدر قلبك؟!

أريد منك.. دليلا قاطعا.. كى أعرف.. أين أضع خطوتى.. ولا أندم يوما.. وألوم نفسى على تهورى.. أريد جوابك.. واضحا محددا.. لأواجهك به.. إذا أتيتنى يوما ثائرا.. تدعى أنى فرضت عليك نفسى.. فأخرسك: «أنا لم أجبرك.. أنت الذى أخبرتنى.. أنك تحبنى وتريدنى»..

أو ربما أتيتنى يوما عاتبا.. تدعى أنى هجرتك.. فأسخر منك:

«أنا لم أهجرك.. أنت الذى أخبرتنى.. أنك لا تحبنى.. ولا تريدنى»!

إنى أنتظر جـوابك.. حدد مـوقفك.. مشاعـرك.. كى أقرر بثقة وأمان:

أأبقيك فى داخلى كما أبقيتنى..

أم أبترك غير نادمة كما بترتنى؟!

● زهـــــــرة ●

الأمانى الغامضة..

آلامها أقوى بكثير

من آلام الواقع المر..

والحقيقة المبتورة!!

رحلة عذاب أمومة

اليوم.. لو أراد أحد من البشر.. أن يبكى لسبب ما، لن يجد دموعا يبكى بها، دمـوع البشر جميعهم. انسابت تتزاحم من مقلتيها!

اليـوم.. تفجر فى حنـايـا صدرهـا، حـزن العمر وعـذاب السنين.. وزمجر فى خطوط وجهها، حرمـان.. وشقاء العالم أجمعين!

اليوم، مذبوحة أمومتها.. حتى العصب، تجرى بها تلهث.. تسعفها.. قبل أن تفقدها، قبل أن تسلب منها،

اليـوم، هـذه الأم مسلـوبـة أمـومتهـا.. فى ردهـات هـذا المستشفى، خـائفة مـذعورة، مما يخبـىء لها غدهـا، تتجلد بشجـاعـة وهمية.. وتـوقظ سبـات أمل كـاذب.. فى كهـوف عينيها، وتكرر عبارات مبرمجة بين شفتيها: «لابد بعد العتمة من إشراق، ولابد بعد الضيق من فرج» وبين الرعب المخيف.. والاطمئنـان المفتعل، وبين اليأس القـاتل.. والأمل الضعيف، تتأرجح أمـومتها.. ترتجف مـذعورة.. تـولول فى صـدرها، وتتشنج الآه فوق أوتار صوتها.. لقد عبثت الآلام فى حياتها.. واتخذت من أيـامهـا ملعبـا.. تمارس فيـه فنـون جبروتها، فأذاقتهـا جميع أنواع تصـاريفها، ولكن هموم العمـر كلها.. هانت .. وتفهت.. أمام مصابها فى هذا اليوم،

اليوم تـاريخ الألم، بلغ أعماق نخاع الصبر فيهـا، فبلغت

ذروة المعاناة، آلامها نخرت هيكل الصبر الشامخ فى أعماقها.. فـارتخت أطـرافها، تـآكل هيكل الصبر.. المشيـد فى داخلهـا، ودكت قواعـده.. التى كانت تلـوذ بها فى محنها.. لم يبق لها.. سوى بصيص أمل خافت.. وهى تحمل أمومتها بين ضلوعها لتنقذها.. قبل أن تفقدها.. فتفقد آخر بسمة أمل لديها!

جلست أمـــام الطبيب.. وأخـذ يشرح لها حـــالـة ابنهـــا الصحية.. قال وهـو يقرأ بحسه الإنسانى.. ضخـامة فجيعة وقع الحديث عليها:

ـ سيدتى.. علاج ابنك سيطول.. سيطول جدا.

وتناسلت.. وتتـابعت الآهات.. من بين شفتيهـا.. وتأجج رماد عذاب عمرها.. جمرا فى صدرهـا..-فانهمر دمعها غزيرا من مقلتيها،

كم سيطـول عـلاج ابنهـا؟ العلم عنـد اللـه، هل سيشفى تماما؟ لا يعلم الغيب إلا صاحب الغيب.

وأغمضت عينيها.. مستسلمة لمشيئة القدر.. حـامدة الله على كل ما قدر لها، وجلست فى غرفة الانتظار.. ريثما تحضر غرفة لتنويم ابنها، كانت تنظر إليه شاردة الذهن.. يدور أمام عينيها شريط ذكـريات طفولتـه.. منذ أن كان طفـلا رضيعا، تذكرت، حينما كـانت تداهمه حمى خفيفة.. أو آلام التسـنين.. كـانت تحمله طـوال الليل.. وتـدور به.. وهـو يبكى.. إلى أن يهدأ.. وتظل عينـاها سـاهـرتين.. تحرسانـه .. متيقظتين لا تنـامـان. الآن.. هـا هـو أمـامهـا.. الألم والقلق.. والخوف.. جميعها تنطق من كل خـط.. فى خطوط ملامحه، يمـد يده لها

بين حين وآخر.. يستنجد بها، وهى عاجـزة.. ليس بمقدورها أن تفعل شيئا، عـاجزة.. حتى عن البكـاء أمامه، كى لا تـزيد خوفه خوفا.. وتزيد همه هما.

وقفت وحيدة.. لكن صامدة.. أمام نوائب الحياة:

وقفت وحيـدة.. مقطـوعـة من الأهل.. والأصحـاب والأحباب، لكنها موصولة برحمة من ربها.. رب العباد..

وعلا نور الايمان جبينها، فـرسمت فوق شفتيها.. بسمة أمل بـاهت، وسـوط من لهيب حنـان الأمـومة.. المغتـالـة فى أعماقها.. يصرخ صرخـات مبحوحة حـادة فى صدرها: ـ يا لضعفى، يا لقلـة حيلتى، كيف لى أن أساعدك.. يـا قرة عينى، ربى.. من على بمن يأخـذ من بـدنى عـافيته.. ويسبغهـا على ولدى.. لتهبه الحياة والعافيـة.. فيعود كما كان.. تصدح منه ضحكـة ربيع الشباب، وتفـوح من إرادتـه.. آمال طموحات المستقبل.

يـا ولدى.. رحلـة العذاب نبـدأهـا معا.. أنت تـرقد فـوق سريرك، وأنـا أقابلك، أجلس أمـامك عاجـزة.. لا أملك سوى تسبيحى وصـلاتى، وأمومتى المذعـورة.. ترتجف خـوفا فى جـوف، ورحى القلق.. تطحن اليابـس والأخضر فى عمـرى، وعذاب الخوف.. يأكل حواف قلبـى، وكلمة الآه.. كالإزميل.. تنحت ما تبقى من أمل سعدى.

يـا ولـدى.. يا فلـذة قلبى، عســـى الله أن يـؤجـرك.. ويؤجرنى خيرا.. فى رحلة العذاب هذه.. يا أعز الناس عندى!.

● زهـــــــرة ●

يا رب خذ كل آت،

وأعد للجسد المسجى نضارته..

ليشرق فجر سعدى بقلبى..

حتى لو كان الثمن..

هو كل ما تبقى..

من أيام عمرى!.

أنا والزمن

أنا والزمن

النهار يطول.

والليل يطول أكثر.

الوقت يمر ببطء،

وغيابك عنى يطوقنى.. بسلاسل من الضيق،

وقيود من الكدر.

لا أحد يخفف عنى قسوة فراقك.

لا أحد يؤنس وحدتى فى بعادك.

أسبوع كامل، لم أرك. أسبوع كامل،

لم أسمع صوتك. سبعة أيام،

ساعاتها لا تنتهى.

فى بعدك.. لا يكون اليوم.. أربعا وعشرين ساعة، بل يكون فى الساعة الواحدة.. أربع وعشرون ساعة.

النهار أطول من الليل.. ويأتى الليل.. فاذا هو أطول.. من أيام العمر كله.

مـاذا أنا فـاعلة بك؟! أنت تـزحف، لا بل أنت ثـابت، تأبى الحركة..

زرت جميع صـديقاتى، جسـدا بلا روح. تحدثت معـه طويلا، بذهن شارد.

قرأت كل ما وقع بين يدى، ولم أعِ حرفا مما قرأت.

نمت ساعات طـويلة.. فى شبه غيبوبـة.. ولم تكن ساعات النوم الطويلة هذه.. إلا إغفاءات دقائق.

كل هـذا فعلتـه، عل وعسى يمضى الـوقت، ويأتى يـوم اللقاء. ولكـن هيهات.. السـاعـات عمر. والنهـار زمن. والليل دهر.

وأخيرا..

استسلمت للحقيقة.

أنا والزمن.. ق غيابك.. نصبح أعداء!

قيود من حرير

وأخيرا.. أخيراً ذقت طعم غيرتـك.. وأخيرا.. نطق صمتك، وخرجت من زنـزانة هـدوئك وتحفظك، وإخفاء مشـاعرك.. وثــــــرت فى وجهى، وأعلنـت رفضك واعتراضـك، صحت غاضبا.. وبـدأت تملى أوامرك: هذا ممنوع، وذاك مـرفرض، وكل كبيرة وصغيرة فى حيـاتنـا.. هـى منك وإليك، وأنت من تقرر. كل قرار فى مصيرنا.. مهما كان تافها أو خطيرا.

أخيرا ذقت معك لأول مرة.. طعم شهـد غيرتك، فاحتوانى لهيبهـا المحرق.. الـذى سعيت له دائما.. لأشعـر من خلالـه بلسعة الحب الصادق.. تدغدغ فىَّ الإحساس، وتزرع كلماتها الثائرة.. لهفة شوق الأمان.. فى درب مشوارى معك.

لأول مرة.. لا يخيفنى غضبك، ولا تـرعبنى ثورتك، لأول مرة فى تاريخنا معـا.. لا أحاول أن أهدئك أو أسترضيك.. بل تـركتك يـــزيـد غضبك، وتشتعل ثـورتك، وأنـــا مبهـورة، مستسلمة، أكتم فرحة.. تكاد تنطق فى عيونى، كانت كل كلمة غيرة منك.. تلثم كل ذرة فى مشـاعرى.. وكل مـلاحظة غيظ.. تزيدنى غرورا.. وتأكدا من حبك لى.

نعم.. استقبلت غضبك.. وثـورتك وتأنيبك.. بكل رحابـة صدر، استقبلت حمم بركان غيرتـك.. بنشوة ولذة ومتعة. لا تضاهيها متعة. لقد انتظرت هـذه الثورة طويلا، واستفززتك مرارا..

وأخيرا.. هـا أنت تنصح عن غيرتك.. التى تـؤكـد لى حبك واهتمامك، تؤكد لى كل ما أريد.. أن أتأكد منه منك لى.

بفرح مقروء فى عيونى.. مكتوم فى صدرى، جلست أمامك كتلميذ ذكى مشاغب.. يـروق لـه إثـارة الشغب.. ليخـرج مدرسه من روتين الدرس، خصـامك لى كان غزلا، تأنيبك لى كان مديحا، عقابك لى كان فوزا ونصرا.. صحيح ان حديثك.. لا أساس له من الصحة، اتهاماتك.. غيرتك باطلة.

بكلمة واحدة منى.. أستطيع أن أثبت لك.. خطأ كل مـا تقول وتدَّعى علىّ، إلا انى لم أحـاول أن أرفض.. أو أناقش أو أدافع، لقـد أسهبت فى غضبك، فكـان مملـوءا بـالغيرة.. المحبوسة فى داخلك.. واتهاماتك مملوءة بالانتماء.. الذى طالما طالبتك بـه، وتركتك تخرج ما فى جـوفك من غيرة وحب وأنا أسجل.... وأخزن فى ذهنـى كل كلمة.. فقد كنـت متأكدة.. أن ثورة غيرتك.. لن تتكـرر إلا بعد أمد طـويل، فأنت رجل.. لك قدرة عجيبـة.. على كتمان مشاعرك، وإخفاء انفعـالاتك.. لذا أردت أن أسجل هـذه اللحظـات فى ذاكـرتى.. كى أستحضر ذكـراها.. كلما شعـرت.. أنى بحـاجة لإثبـات حبك لنفسى، فنحن لا نغـار.. ولا تلهبنـا سيـاط الغيرة، إلا على من نعشق ونحب.

لا أريـد شريكا.. لا يشعـر بى ولا أشعر بـه، لا يحاسبنى ولا أحـاسبه، لا يخاف على ولا أخـاف عليه، لا يغـار على ولا أغار عليـه، الغيرة وقود للحب، المهم ألا تصل إلى حـد الشك.. فتقتل الحب بدل أن تحييه.

غيرتى عليك.. كـانت ولا تـزال.. أكثـر موضـوع يشتـد الخلاف بيننـا عليه.. واليـوم.. أخيرا حان دورك لتشعـر بما أشعر، حان دورك، لتغـار وتشتاط غضبا وعتابـا، وأنا حان دورى.. لأمارس معك ذات الأسلوب.. الـذى تمارسه معى.. حينما تشتعل نار الغيرة. فى كل جارحة من جوارحى! أسلوب الارتياح والرضا المكتوم..

والمزاح والعناد المعلن.

فهمت الآن.. ماذا يعنى هذا الأسلـوب.. فحينما يغار أحد المحبين على حبيبه. فالطرف الثـانى متأكد من شعوره وحبه، ومتأكد من بطلان تهم الغيرة.. الموجهة إليه،

لذا.. فأنت دائما تتقبل ثـورتى وغضبى من جنون غيرتى عليك.. بصدر رحب.. فهذه الغيرة بـالنسبة لك.. إثبات لحبى لك ينشيك ويرضيك.

هـا أنت تبوح وتعلن.. مـا حاولت كتمانـه، ها أنت تفجـر غيرتك.. دون قصد،

هـا أنت تخرج من عـرين تحفظك، وتعـاتب وتلـوم وتحاسب،

ها أنت أخيرا تفرض علىّ قيودا.. طـالما انتظرتها، قيود من حرير.. هى قيود الانتماء لحبك،

حبك أنت،

أنت فقط..

● زهـــــــرة ●

حبيبى..

فنجان قهوتك سيبرد،

اهدأ..

دعك من القيل والقال،

فحبى لك..

أكبر..

من كل هذه المهاترات!

نزاع الروح

فى هـذه اللحظـات.. وأنا أنتـزع حبك من صـدرى.. وأنـا أطعن.. كل مـا فى داخلى.. الآن أصبح البكـاء كما الضحك.. الحزن كما الفرح.

أهـزأ من مشاعـرى.. إن أنا استعملت هـذه التعابير. فـلا البكاء ولا الحزن.. سيعبران عن هذه المعاناة.. جميع قواميس الحزن.. هزيلة.. ضئيلة.. لا تفى بالتعبير.. أمام هذا الصراع.. أمام هذا الفناء.

أن أتوقف عن حبك.. أن أفصلـك عن ذاتى.. معنى هذا أن أتبرأ من كل مـا فى داخلى.. أن أجرد قلبى من الإحسـاس.. أن أجفف عـروقى من رحيـق الحيـاة أن أقتل الآمـال وأسحق الأحلام.. ثم أطالب النفس بـالاستمرار.. وهذا طبعا محال.. وهو المحال الذى يأتى بعد الأمل.. فى أن يكون هناك مجال..

ليس عجيبا.. أن يقسو علينـا الآخرون.. أن نظلم منهم.. أن نعـانى من اضطهادهـم.. وإذا مـا حدث منهم ذلك.. فإننـا نستطيع أن نقـاوم.. نتظلم.. كما يمكننـا أحيـانـا.. أن نلتقط أنفـاسنا من جبروت الآخـرين.. ونصبر النفس ونواسيهـا.. على ما أصابها من الضير.. ولكن.. حينما تكون أنت الجزار.. وأنت الـذبيحة.. أنت الحاكـم.. وأنت المحكوم.. أنت الظـالم.. وأنت المظلوم.. فكيف يستطيع هؤلاء الأضداد.. أن يكونوا فى هيكل واحـد؟! فى جهـاز عصبى واحـد..؟! فى دورة دمـويـة

واحدة..؟! تحت جلد واحد.. وفى جسد واحد..؟!

هـذه هى قسـوة القسـوة.. ويأس اليأس.. وظلم الظلم.. حتى النفس.. لا تستطيع أن تحنـو.. وتخفف من مصـاب الـذات.. ما أصعب أن تكـون أنت ذاتك ونفسك أعداء..! ومـا أصعب التعايش مع صراع هذه الأضـداد.. «عجبا أن الواحد منا يحمل فى الداخل ضده»!!

يا وجع السنين

وطـرقت باب الأهل.. فلـم أجد لى قـريبـا، وطرقت بـاب الأصحاب، فلم أجـد لى صاحبا، وطرقت بـاب الأحباب.. فلم أجد لى حبيبا.

فعدت أتسكـع فى دروب الحياة.. يا زمنـا.. ما عـاد الأهل أهلا، ولا الأصحاب أصحابا.. ولا الأحباب أحبابا.

يـا زمن.. اليـوم القريب.. إن لم يعش حيـاتنـا.. ويسلب إرادتنا.. يرفض أن يكون لنا قـريبا! والصاحب إن لم يصعد على أكتـافنـا.. ويسيطـر على آرائنا.. يـرفض أن يكـون لنـا صاحبـا، والحبيب إن لم يخدعنا.. ويلهو بعواطفنـا.. يرفض أن يكون لنا حبيبـا! هذا زمن العجائب! رحم اللـه زمنا.. كان القريـب سترا وغطاء، والصاحـب عوضا وسنـدا، والحبيب نبعا للحب والوفاء.. ومعقداً للأمل والرجاء.

مالت يا ربى فى عيونى مـوازين الحياة، واندثر الإيمان فى داخلى.. بكل هذه العـلاقات والمثـاليات، التى حـافظت عليها أعواما، وكلما مرت بى محنة.. تثبـت لى اندحار الأخلاقيات.. كذبت نفســى.. وقلت: محال! الحب مازال هو نبـض الحياة، وأتت الأيام بقسوتها.. تثبت لى ظنونى وعدم ثقتى ببشر هذا الزمان، وفضحت لى ما كان العقل عنـه غافلا وساهيا، أواه.. ما أبشعك يا هذا الزمان!

هل وجدت نفسك يـوما.. مهـزوما فى معركـة.. أنت فيها

منتصر؟ هل ذقت يوما.. طعم مرارة الانسحاب وأنت مجبر؟ هزيمة وانسحاب.. ليس بسبب ضعف منك.. ولا بسبب جبن فيك، بل لأنك أدركت أنك تورطت .. فى معركة ظلم ومكر وخداع أنت تتسلح بالحب.. وصفاء النية والمنطق، ومن يحاربك تمنطق بالنفاق.. والخبث والخداع سلاحا له، هو جعل الخفاء ترسا يختفى وراءه.. وأنت تقف فى العراء، معركة.. كأنما تواجه وطاويط فى عتمة الليل، تأتيك على غفلة من حيث لا تعلم فتخبطك خبطا عشوائيا وتهرب مسرعة.. تختفى فى الظلام.. فلا تفتح عينيك من صفعتها.. إلا بعد اختفائها، فتعجز عن معرفة غريمك.. وأنى لك أن ترد على ضربة.. أتتك على غفلة من مجهول، فى غياهب الظلام، ساحة وغى يساء لك فيها، تطعن فى ظهرك فيها، لا تعرف العدو من الصديق فى أرضها، كل ما أنت متأكد منه.. أن هناك حربا قذرة تدور حولك، جميع أطرافها يحاولون أن ينالوا منك، بخنجر الغدر. يطعنونك برصاص الكذب.. يصيبونك ومن ثم إلى صدورهم يضمونك، سحقا لقوم.. بثوب الأخلاق والمثاليات تستروا.. فخدعونا.. وبوجوه غير وجوههم تنكروا.. فهزمونا.. ووقفوا أمامنا يبتسمون لنا! والله وحده يعلم.. ماذا يخفون لنا فى سرائرهم.. وما هم فى أعماقهم ينوون!

وجيع.. سقوط الجبار المنتصر.. أسيرا فى زنزانة المراوغة والخداع، والأكثر وجعا.. هو يقينه بأنه بركلة واحدة.. يحطم قيود الظلم.. ولكن يعز عليه تفجير الموقف.. خاصة .. وأن الأذى سيقع على من كان يحسبهم يوما.. أعز الأحباب.. وأعز

الأصحاب.. فأتته الأحداث بما لم يكن فى الحسبان!

مرعب.. قاهر.. ظلم الأحباء! يجعلك كنسر جارح.. قصت أجنحته وهو غافل.. فترك سجينا فى الأرض.. وهو ما اعتاد.. إلا التحليق فى أعالى السماء.

لكن العظيم.. يظل عظيما والقوى يظل قـويا.. مهما مرت عليه نوائب الحياة.. بل انها تـزيده حكمة وفطنة.. واستهزاء بما يدور حوله.. من نذالة هذه المهاترات!

وهكـذا.. أعلنت عصيـانى وتمردى على الخلق.. وبـدأت رحلة البحـث عن الذات، بدأت رحلـة البحث، والهم والحزن، من مرارة تجربة تجثم فوق صــدرى، والدمع على ما مضى، حفر مجراه فوق خدى، ولم يطل بحثى، وجدت أخيرا نفسى بعد ضياع فى برارى العمر، وجـدت عملاقا شامخا فى داخلى، خزن كل تجارب فـرحى وترحى. وجدت بركـانا متفجرا فى صــدرى، بحمم هى إحياء ذكـر.. ومنبع شعـر وثورة فكـر، وجدت القريب والصــديق والحبيب.. وجدتهم جميعهم فيك يا قلمى.

يا هذا القلم، هــا أنا أتكىء عليك، فأنت الرفيق والأنيس فى رحلة الوحدة والألم،هــا أنت القريب، الذى لا يتحكم ولا يأمر ولا ينهى، ها أنــت الصاحب الذى لا يستغـل، ولا يراوغ ولا يطعن! هــا أنت الحبيب الذى لا يخدع.. ولا يلهـو بعواطفنــا، ومن ثم .. على الإخلاص بحياتنا يقسم.

ها أنا أجلس على مكتبى، وبك يا قلمى.. أكتب ورقة تنازل واستسلام، أكتــب تعهدا ألا أحــارب بعد الآن الـزمان.. وأن

أكتفي بما قدرت لى الأيام، وأوصد بابى وأعيش هادئة هانئة مع ذاتى، تكفينى رفقتك يا قلمـى.. أعالج بك جراحـا أليمة.. اندملت على قروح ذكريات.. يكفى أن أشير لها أو أن ألمسها.. ليثور الفؤاد مستغيثا.. شاكيا باكيا من وجع السنين.

يـا قلمى، يـا قـريبى يـا صـاحبى يـا حبيبى، أصبحت مغـروسا كـالنصل فى فكرى، فـأسنـدنى فى رحلتى الطويلـة معك، وانصرنى فى كل خطـوة أخطـوهـا.. فى دربى الشـاق وراءك، فقد خذلنى الجميع.. ولم يبق لى سواك نصيرا!

● زهـــــرة ●

رفقة القلم ..

بلسم للألم.

لا تحوِّلْ جمري رماداً

لا أريدك بحـرا بلا أمواج.. لا أريدك سماء بـلا غيوم.. لا أريدك أرضا بلا براكين.. اغضب.. اقبل.. ارفض.. انفعل!

فلست من تـرضى بـالصقيع.. فى الصيف وفى الشتـاء. ولست من تهوى الرضا.. فى الملل.. وفى الهناء.

أحبك رافضا.. أحبك ثائرا.. أحبك مرهِقا.

لا تحول جمرى رمادا.. ولا تجعلنى قطة سيـامية.. قابعة عند مدفأتك ليلا ونـهارا!

أخبرنى.. هل يعجبـك اليـوم شعـرى الثـائر.. الهائم.. المسافر.. فى كل البلدان؟! أو يعجبك كالبارحة. هادئا.. حالما.. مسترسلا كمياه شلال؟!

وكحل عيونى.. الأسـود.. الفاحم.. يبرق فى داخلـه بياض العين. أتحبه، أم تحب عيونى؟ لا ترى سـوى سواد البؤبؤ.. وبياض العين.. وتبقى العين صـافية.. صفاء خيـوط الفجر. المنبثق فى سواد الظلام!

هكذا أنا.. فى كل يوم.. أريد أن أكـون لك .. امرأة جديدة.. كل شىء فىّ جـديد.. حتى حبى.. أريـد أن أقدمـه لك.. فى كل يوم.. له طعم ومذاق جديد.

مراهقة.. ومُرْهِقـة.. فى حبى.. فقد عفت النضج الذى كان معى.. قبل أن أرى َنور الحياة..

ما بالك صامت.. قانع؟ ما بالك.. سارح.. غارق؟

أرجوك.. لا تمُتْ فى جنون التجديد.. والابتكار..

أرجوك.. لا تجعل حياتنا مطوقة بقيود التكرار.. وتفرض على روح الإهمال.. تجاوب.. انفعل. فإن فـــاض بى.. ومللت الانتظار، وامتطيت جـواد التمرد والعصيـان.. سأرحل.. لن تجدنى.. حتى لو أصبحت كتلـة من الندم! وطلبت السماح.. إنى إن ثرت.. وهربت. لا أعود.. لا أعود..

بورصة العواطف

لست بحاجة لزيادة حجم إفلاسى العاطفى! لست بحاجة لإضافة ديون لرصيد مشاعرى..! يكفينى ما لدى من التزامات تجاه بنك قلبى..!

جميع حسابات الحب فى هذا القلب مكشوفة.. وجميع أرصدة المشاعر الصادقة.. مهددة بانهيار اقتصادى عاطفى. فى جميع فروع جوارحى.. منذ أن دخلت المضاربات.. فى بورصة الحب والعطاء فى عالمك.. وكل خطوة لى فى هذا العالم.. عبارة عن مجازفة. ودوامة من البريق.. الواهى.. الكاذب!

فى بداية المعاملة.. خدعنى ارتفاع أسهم الحب المزيف لديك، المتزايدة أسعارها بسرعة مغرية.. لكن.. لم تلبث أن انهارت أسعارها.. بعد أن فضح زيف قيمتها.. فأعلنت إفلاسى.. وانسحابى السريع.. منك.. ومنها..!

جميع أنواع أسهم الحب.. فى بورصة العواطف.. التى مرت بى معك.. خاسرة! حتى فى أيام الطفرة العاطفية.. كان نجاحا مؤقتا.. زال بزوال الطفرة.. صعود سريع.. وهبوط أسرع.. فليت هذه الطفرة ما أتت. ولا عرفنا بشاعة النجاح الكاذب.. فالجهل بالشىء.. أفضل من معرفته والتعلق به.. ومن ثم فقدانه.. هذه المبادىء اكتسبتها من تجربتى معك.. ها أنت الآن.. تضن.. وتبخل على.. بسيولة العواطف..

وتتهـرب مـن إعطـائى نصيبى.. وحقـوقـى المشروعـة.. فى المضاربـات العاطفية القـائمة بيننـا.. لقد قدمت لى فى بـداية طـريقنـا.. جميع الضمانـات والتسهيـلات.. لكسب ثقتى فى المساهمات العاطفية معك.. وهكذا أقدمت عليك.. وكلى ثقة.. فى التعامل مع بنك عـواطفك الـوهمى.. وكلى أمل وإيمان.. بأن مـدخراتى ستحفظ.. فى صنـاديق من الشوق واللهفـة.. وأن عمليـة تبـادل أسهم الحب.. وسيولـة العـواطف فيما بيننـا كشركاء.. مضمونة الأرباح .. والنجـاح الدائم.. هذا ما آمنت به.. وثقت بك. وأغمضت عيونـى.. مسلمة لك أمرى.. ولكن.. سرعـان مـا ظهرت حقيقتك.. وبـدأت تأخـذ من رصيـدى.. وتـربح وتضيف إلى رصيدك العـاطفى.. فى دفـاتر تـوفيرك الخاص.. وخزنت حسـاباتك المهربة.. المختلسة من رصيدى.. تحت أرقام سرية..

وكشفت الأيـام حقيقتك لى. اكتشفـت أن التعـامل معك.. أخطـر أنـواع التعـامل.. فأنت بحق سـوق منـاخ متقلب.. لا يستقر على حال.. وبسرعة مذهلة.. استيقظ فى عقلى الحاسب الآلى للحقائق. وقـدم لقلبى حسابـاتك المزيفة.. وهبـط سعر أسهمك فى بنك قلبى .. بصـورة فـوريـة.. وحجـزت على كل ممتلكاتك .. فى صدرى.. ودمغتها بالشمع الأحمر..

وسحبت رصيدك فى فؤادى.. لألقيه لك.. فحمدت الله.. لم أجد لك. رصيدا يذكر فى خاطرى..

وهكذا.. تخلصت بأعجوبة. مـن إعلان إفلاسى العاطفى الكامل. وعادت أسـهم قلبى وعـواطفى.. لوضعها الطبيعى.. عـادت تتألق.. فى البـورصـة العـالميـة للعـواطف المجمـدة.

وأقسمت.. أقسمت.. بعد خوضى تجربة زيف خداعك.. أن أقف فى هذه البورصة إلى الأبد.. موقف المتفرج.. المراقب.. لا أشترى.. ولا أبيع.. فى أسهم خسارتها مضمونة.. وربحها كذبة مؤكدة!!

● زهـــــرة ●

«سوق مناخ» العواطف الكاذبة.. هو بحق.. كارثة هذا العصر!

أحلامى الوردية

أتسمع هذا النغم الجميل؟.. إنى أسمع صـوتك يا حبيبى فيه.

أترى روعة نور الفجر؟ إنى أرى وجهك يا حبيبى فيه.

أتشعر بندى نسمات الشروق؟ إنى أشعر لمستك يا حبيبى فيه.

اتستنشق شذى عطر الطيب؟ إنى أشم رائحتك يا حبيبى فيه.

هذه الأشياء المحسوسـة حولى.. أعيش معها، أتحسسـها، أبحث عنها.. وأترقبها لأجدك فيهـا.. يا ضوء القمر، يا أشعة الغروب، يا بسمة الأمل، يا إشراقـة الفجر، يا نسمة الهناء، يا أحلامى الوردية.

تتسابق الطيـور.. تنشر نبأ موعد لقـائنا، فتنثر الأشجار أزهارهـا.. سجادة مخمليـة مزهرة لمجلسنـا، ويغطى الغيم أشعـة الشمس.. فتصبح مظلـة تحمينـا، وتقف العصـافير صفوفا منتظمة، تنتظرنا.. كأنها فرقة موسيقية.. تغرد أجمل سيمفونية، والجداول.. تغير مجراها.. إلى أن تتأكد.. أن ماءها ينساب بهدوء.. أمـام ناظرينا، والـديمة تهطل رذاذا.. يغسل لنا الطبيعة.

الكون جميعه اليوم.. لبس أجمل حلـة.. احتفالا بقدومنا.. بمواعيدنا..

وعادت مواعيدنا، وعادت أعيادنـا، عدنا كما كنا، بل عدنا أفضل مما كنا.. فقد علمنا ألم البعاد.. نعمة هناء اللقاء، علمنا عذاب الفراق.. سكينة جمال الوصال، علمتنا مرارة الأحزان. مذاق شهد الأفراح، وقهقهت عيوننا فرحا، وصدحت شفاهنا سعـادة، وعدنـا.. وعدنـا كما كنـا.. نعد أيـام العمر.. بعـدد لقاءاتنا.

● زهـــــرة ●

أشجار حديقتنا.. بذورها الحب، جـذورها الإخلاص، جذوعها الخلود، أوراقها الأمل، أزهارها الوصل والهناء..

حصاد الفكر العقيم

بكى الطفل.. وأخذ فى الصراخ: «لا لا يـا ماما، لا تتركينى» وركض نحو أمه، انطلقت صرخة مذبوحة من الألم، وحاولت إحاطة الطفل بذراعيها: «لا لا تأخـذوه منى هذا ولدى أنا، أنا التى ربيته، أنا التى اعتنيت به طوال السنين». فى هذه الأثناء.. تقدم رجل محسـن.. وأخذ الطفل من يده بصمـت.. ثم حمله وخـرج من الغـرفـة.. وسط صراخ الأم الـذى يصم الآذان.. وبكاء الطفل الذى يدمى القلوب!

وفى حديقة المنزل.. كان هناك ثـلاثة رجال ينتظرون، وما أن أطل الـرجل حـامـلا الطفل. حتى تنـاوله أحـد الـرجـال الثلاثة.. وخرج الرجال.. وهم مزهوون بهذا الانتصار، وهدأ الصراخ وغاب البكاء..

هذه الصـورة المحزنـة المؤلمة، اختصرتها بقدر الإمكـان.. حيث انى لا أستطيع مهما أطلت الـوصف والشرح.. أن أصل إلى عمق المأسـاة.. فى هـذا الموقف الإنسانى، لأن فيـه عـذاب طفولة طفل برىء!

ذات يـوم.. خـرجت هذه الأم من منـزلها.. تحمل طفلهـا الذى لم يتجاوز آنذاك عامه الأول.. ومضت السنون، وأصبح الطفل فى السابعـة من عمره، بلغ السن التى مـن حق أبيه أن يعيده إليه.. خاصة بعد زواج الأم. طبعا هذا الطفل لا يعى ما يدور حـوله.. كل مـا يدركه.. أن أمـه فى الفترة الأخيرة. تبدو

دائما حزينة باكية، تضعه على صدرها.. كلما رأته ويزداد نحيبها، فكان ببراءة الطفولة يطيب خاطرها.. بقبلات حارة على وجنتيها.. ويعدها بأنه سيسمع كلامها.. ويطيعها فى كل ما تأمره به. ويمتنع عن كل ما تنهاه عنه، مسكين هذا الطفل.. إنه لا يعلم أنه سينتقل ليعيش مع والده، وأنه سيترك بيت أمه، وليست هنا المشكلة، فهذا أمر طبيعى عند انفصال الوالدين، حيث تقوم الأم بحضانة ابنها ورعايته.. إلى أن يصل إلى السن التى يحق للوالد أن يحتضنه ويكمل المشوار، مع مراعاة تهيئة الطفل نفسيا لهذه الانتقالة، مشكلة هذا الطفل.. انه لا يعرف عن والده شيئا غير اسمه، فعندما حدث أبغض الحلال بين الزوجين.. وتركت الزوجة بيت الزوجية، أخذت ابنها ليعيش معها فى منطقة بعيدة عن المنطقة التى يعيش فيها الأب.. وسعت جاهدة أن تحرم الأب من رؤية ابنه، نعم بكل بساطة.. دفعها تفكيرها العقيم.. أن تنتقم لفشلها فى حياتها الزوجية.. بأن تقطع كل صلة أو مشاهدة عابرة بين الابن وأبيه.. ومضت الأعوام.. حاول خلالها الأب مرارا أن يرى ابنه أو يتصل به، وتدخل الأهل والأصدقاء. ولكن كل المحاولات باءت بالفشل!

وللأسف.. الأم كانت لا تذكر الأب.. إلا بأبشع الصور والصفات أمام الطفل.. مما أثر فى مشاعره وتفكيره تجاه أبيه، فأصبح يخاف منه.. ويكره أقرب الناس إليه.

وهكذا.. إلى أن جاء اليوم.. الذى لم تحسب هذه الأم حسابه، جاء اليوم الذى حق للوالد أن يسترد ولده.. ويراه بالقانون، بقوة الشرع استطاع أن يضم ابنه إلى رعايته،

بالصورة التى تقدمت صورة الفراق الأليم..

ترى من هو كبش الفداء فى هذه المنازعات؟ من سيدفع غاليا ثمن هذا الموقف؟ من سينام ليالى طويلة مذعورا خائفا؟ بين ليلة وضحاها.. انتقل هذا الصغير إلى بيت غريب، بيت أبيه! أفراد الأسرة الغريبة الآن.. والذين يدخلون الرعب إلى قلبه.. ما هم سوى أبيه وجدته، وأعمامه وعماته! لعمرى لا يلام هذا الطفل، لقد غرست أمه فى صدره الصافى.. شوائب الخوف والحقد والكراهية لأبيه، كيف لا يبكى ولا يفزع؟ كيف لا يصرخ وينهار؟ ما ذنبه هو حتى يجنى ثمار حقد الكبار؟وكيف لهذا الجسم النحيل.. أن يصبح كرة فى ملعب خلافات الكبار؟ ومتى ستمحو الأيام هذه الذكريات من هذه النفس الحساسة؟ ترى أى أثر ستتركه فيها؟!

إن هذه القصة من واقع الحياة.. وهى نتيجة الابتعاد عما أمرنا به ديننا الحنيف وشريعتنا السمحة، فما أحرانا باتباع الهدى.. فى كل أمورنا، وما أحرانا بتحكيم العقل والضمير.. فى حل مشاكلنا.

● زهــــــــرة ●

ما أقذر أن نحول نحن الكبار..

حياة أبنائنا..

إلى مسرح نحل فيه منازعاتنا!!

امرأة هشة

يا قدمي سيري.. سيري إليه كما اعتدت.. احمليني إليه. خذيني.. خذيني اليوم عنده، ولا تخذليني. اليوم فقط لا تخذليني. سأراه اليوم. سأراه كما لم أره من قبل.

سأتعامل معه.. كأني لا أعرفه من قبل. سأدق بابه وأدخل.. شاردة الذهن.. مبتورة الإحساس.. هشة. امرأة قابلة للكسر.. اليوم سنجلس معا كالغرباء.. لننحر العواطف.. ونغتال المشاعر!

عيناى اليوم لن تلتقيا بعينيك، عيناى اليوم.. ستبحثان عن بقاياى. وتخفيها فى زوايا النسيان!

يداى اليوم.. لن تلمسا يديك.

يداى اليوم.. ستحملان حطامى لتلقيا به فى مهملات الزمان!

أرشدنى.. كيف لى أن أنظر إلى عينيك.. ولا أضعف؟

ساعدنى.. كيف لى أن أشم رائحة تبغك.. ولا أنهار؟

أنقذنى.. كيف لى أن أودع أحلى أيام العمر.. وأخرس كل ذرة فى داخلى.. تصرخ: أحبك.. أحبك.. ولا أقدر سوى أن أحبك؟

أخبرنى.. كيف بعد هذا ينطق لسانى.. ويطالبك بقصائدى، وصورى؟ واشرح لى إن أنت أطعتنى.. ومددت

يـدك بـها.. كيف استلمها منك؟ وأين أضعـهـا؟ وتـرى ما أنـا فاعلــة بها؟ ويلى.. ويلى.. كيف أحمل جثمانى؟ وكيف أواريه الثرى؟ كيف ينتهى كل شىء بيننا.. ويتم اغتيال كل ما كان.. ونمحو معالم جريمتنا فى حق النفس والذات؟!

لا لا.. يا قدمى انشلى.. انشلى.. لا تحملينى اليوم إليه.. ولا تأخـذينى عنده.. أخـذلينى.. أخذلينى اليـوم فقط.. يا عمـر توقف.. تـوقف. لا أريد هذ اليـوم.. كفانى العمر.. الـذى قد عشته.

أنا ما قـدمت له جسدا.. إنما قدمت لـه روحا.. فإن ذهبت اليـوم إليه.. هـل يعقل أن أسترجع روحا.. هى مـن أجله قـد خلقت؟!

محكمة الهوى

ووقفت فى قفص الاتهام امرأة.. تتحدى الجمال، وقفت .. بثوبها الأبيض الهفهاف.

ودخل قاضى الهوى، فصرخ الحاجب: محكمة!

فهب الجميع واقفين، ونظر القاضى إلى أوراقه، ومن ثم.. نظر إلى المتهمة.. وشعر بمسئولية القضية، وعبء الحكم فيها، وتمنى لو أنه يستطيع، أن يعفو عن هذه المرأة، ويصدر حكما ببراءتها، ويعيد لها حريتها، وينقذها من حبل مشنقة الهوى.

ولكن كيف السبيل لهذا؟ وهذا ما اختارته هى، وهى التى قدمت إلى المحكمة، واعترفت. وطلبت الحكم العادل.. ليرتاح قلبها بعد طول العناء!

قال قاضى الهوى: سيدتى.. أنت متهمة بالحب.. مع سبق الإصرار والترصد، وقد أثبت المدعى العام جريمة سفكك دمك قربانا للحب والوفاء، وشهد عليك شهود عيان.. باندفاعك وجنونك فى الهوى، وحينما حاول محامى الدفاع تبرئتك، أسكته قلبك الملهوف.. واعترف بفعله، ونفى أنه يشعر بالندم أو الأسى.

وبناء على ما تقدم .. من تهم تم إثباتها واعترافك بها، حكمت محكمة الهوى عليك يا سيدتى.. بالسجن المؤبد.. فى

عالم الهوى مع المعاناة الشاقة.. من الوصل والهناء، والهجر والجفاء. فصرخ جنون الحب فيها.. يحيا عدل قاضي الهوى!

● زهـــــــــرة ●

الجنون فنون،

وأصعبه جنون الهوى!

حب مثلج

عزيزى القارئ المحب:

«فى كل مساء.. ضع مشاعرك وعواطفك فى (فريزر)! وفى كل صباح.. حينما تريد استعمالها.. أخرجها مكعبات ثلجية.. صالحة للاستعمال»! هذه هى نصيحتى لك.. قارئى العزيز.. فى هذا الزمان.. زمن الحب المثلج.. هذا النوع من الحب.. هو آخر صيحة.. فى عالم الحب، حب مثلج بارد لا روح فيه.. ولا حرارة ولا أشواق.. انس قصص قيس وليلى، عنتر وعبلة، روميو وجوليت، انس كل هذه القصص الرومانسية الخيالية.. وكن حبيبا على أحدث طريقة!

إظهار عواطفك، وإعلانك عنها، تعبيرك عما يجول فى داخلك.. غلط! اندفاعك يعتبر وصمة عار، «اتقل».. «اتقل» عزيزى المحب، إن رأيت الحبيب.. فبادره بسلام «كالآيس كريم»! وحدثه بأحاديث مثلجة، تثلج عواطفه.. وتجعله يثقل مثلك.. إياك وأى كلمة حب دافئة، أو نظرة حنان معبرة، ستفسد كل خططك.. وتضيع هيبتك.. «التقل صنعة»!

اذا غاب عنك الحبيب. لخلاف بينكما.. حتى لو كنت أنت المخطئ.. يجب أن تؤمن.. أنه هو المخطئ لأنه غضب منك، وأنت لا أحد يغضب منك..

لذا إياك.. أن تتصل به.. حينما يغيب عنك غاضبا منك. احفظه فى قلبك.. وذلك بأن تثلجه كأى قطعة معلبات.. طبعا..

البرودة فى قلبك.. تحت الصفـــر! لـذا سيظل هـــذا الحبيب.. محتفظا بجميع خـواصه، صـالحا للاستعمال.. إذا عـاد هو واتصل بك.. لقد ودعته.. «بالله معك» فإن عاد.. أهلا وسهلا وإن لم يعد.. فالله معه.

حب مثلج.. هـذا ما أنصحك بـه.. الجليد والصقيع، هـذه العوامل الجوية.. هى مقومات جو قلوب هذا العصر.

عذرا.. عزيزى القارىء.. كدت أن أوقعك فى كارثة.. نسيت أمـرا مهما؛ إيـاك أن تتبع هـذا الأسلوب. فى بـدايـة تعـارفك بحبيبك.. وإلا لن يقع أحد.. فى فخ حبك المثلج.. هـذا الأسلوب فى نهايـة المشوار.. أمـا فى البدايـة.. عليك يا سيـد المحبين أن تنتهج مسلك الأسـلاف الرومـانسيين، ومع كل نظـرة بيت شعر.. مع كل تنهيدة بـاقة ورد.. ولا تنس أن تحدد موعدا.. لـلاتصـال بالحبيب، فتجعل بينك وبينـه.. أشيـاء صغيرة.. خاصة.. ولذيذة، تغريـه بها فى بداية المشوار.. إلى أن تتصدر فى صميم قلبـه.. إياك.. ثم إيـاك.. أن تذكـر أن هذه الأمـور، روتين يقيدك.. وأنت ما اعتدت القيود، هذه التصريحات دعها فيما بعد.. حينما تتوطد العـلاقة ويسرى حبك فى قلبه، وتبدأ أنت تشعر بالملل.. وتريـد أن تتملص من هذا الحب، لتبدأ حبا جديدا ومغامرة جديدة، عليك بكل ذوق ولباقة أن تحول حبك المتـوهج.. إلى حب مثلج بـالتـــدريج. طبعـا أنـا أضمن لك.. انسحـــاب الطـرف الآخــر فى حيـــاتك.. مهما عظم حبك فى صدره.. دون أى إحراج لك.. لأنه لا شىء يؤلم ويوقظ كرامة المحب المخلص، مثل التعـامل المفـاجـىء، مع حب مثلج.. من حبيب حسبه يـوما من الأيام حبيبا مخلصـا.. فإذا به حبيب

لاه.. هوايته اللعب فى القلوب..

كذلك أضمن لك.. أنه لن يجد تهمة يوجهها لك.. فأنت تدفعه هو إلى الانسحاب.. بطريقة دبلوماسية مهذبة.. وحبك البارد الهادىء هذا.. حلله له بأنك حبيب رزين لست مراهقا.. تحب حبيبك وتحفظه معك فى قلبك.. إن حضر أو غاب عنك.

ما أصعب أن نسخر ونهزأ من آلامنا.. ترى فى «فريزر» قلبك الضخم.. كم من حبيب مثلج.. موضوع فى قوالب ثلجية.. فوق رفوف قلبك المنظمة؟!

عزيزى القارىء..

إن كنت من هؤلاء.. الذين يستهوون اللعب بمشاعر الآخرين.. ويستخفون بعواطفهم.. وإن كان قلبك له عيارات حرارية.. بإمكانك تحويلها حسبما تشاء.. وفى الوقت الذى تشاء، من درجة حرارة مرتفعة.. إلى درجة برودة منخفضة.. فهذه النصيحة.. مناسبة جدا لك.. طبعا الله يكون فى عون من يقدر له.. أن يكون ضحية حبك المثلج.

ولو أنه بعد مرور التجربة.. بكل ما تحمله من ذكريات فرح كاذب.. وأحلام واهية.. وآلام مبرحة من قسوة الصدمة.. بعد وضوح الرؤية لهذا الحبيب المخدوع بك.. وظهورك أمامه بصورتك الحقيقية.. لن يندم أبدا عليك.. ولا على حبك المثلج.. لأنه سيدرك.. أن سيولة الحب المثلج.. هى السيولة المطروحة الوحيدة، والمتداولة بشكل واسع.. فى عالم حب هذا الزمن الردىء!

● زهـــــــرة ●

ويظل سلام وحرب حبك الجبار..

مهيمنين على كل نبضة..

من نبضات هذا القلب الجريح فى هواك..

رغم زلازل براكين غضبى..

وسخطى عليك!

دائرة المعارف المتنقلة

أمسك بورقة الامتحان بين يديه، وبدأ يقرأ الأسئلة ببطء وتمعن، وقلبه مازال بين ضلوعه يخفق بقوة، ويداه ترتجفان بشدة.

عجباً.. ما باله خائفا مرتبكا مذعورا، بالرغم من أنه تلميذ ذكى مجتهد.. والأول على فصله. تبا لهذه الامتحانات.. محال أن تقهر رهبتها.. مهما كان الطالب مجتهداً.. واثقا فى نفسه! رهبة الامتحانات.. لاتقرؤها فى وجوه الطلبة الكسالى فحسب، بل إنها تكون واضحة أكثر.. فى عيون المتفوقين والأوائل! فالقلق والخوف.. يستفحلان فى قلوب الطلبة المجتهدين.. أكثر بكثير من الطلبة الآخرين، لأن هؤلاء يرفضون بديلا لدرجات الامتياز، الواحد منهم ينهار إذا ما أخطأ فى جملة، أو إذا نسى كلمة، فهذا يعنى فرصة لمنافس له.. كى يتفوق عليه!

منذ المرحلة الابتدائية، اعتاد أن يكون دائما فى الطليعة كان يحفظ الدروس قبل أن يشرحها المدرس، إجازة الصيف بالنسبة له، تعنى دراسة وحفظ المنهج الدراسى للعام المقبل!

أسئلة الامتحان هذه.. قد تكون بالنسبة لغيره من الطلبة.. على مستوى الصعوبة والتعجيز، أما هو.. فيعرف الإجابة عن كل سؤال، حرفيا حسب المنهج، وسوف يضيف كذلك معلومات فى إجابته من خارج المنهج، لقد قرأ كتباً كثيرة،

حتى أن أصدقاءه أصبحوا يلقبونه: «دائرة المعارف المتنقلة»! لذا لن يتردد فى إثبات تفوقه ومعرفته.

هـذه اختبارات شهـادة الثـانويـة العـامـة، إن شاء اللـه سيكون الأول على جميع الطلبة.. كما يتوقع له جميع زملائه، ومدرسيه ووالديه.. وتذكر والديه.. وفجأة.. رأى أمام عينيه صورا من طفـولته، كان والداه يقـومان بتدريسه ومتـابعته باستمرار.. والده كان يجلس معه ساعات طويلة.. يحفظه كل دروسـه، إضـافـة إلى كثير من المعلـومـات والثقـافـة التى يستهـويها، فما أن بلغ العـاشرة مـن عمـره، حتى أصبحت ثقافته تعادل ثقافة شاب فى العشرين من عمره، صحيح العلم نـور والمعرفـة والثقافـة ثروة لاتفنى.. لكنـه دائما فى حالـة اضطراب.. وقلق وذعر.. بالرغم من تفوقه.. لأنه كان يدرس ويتعلم بدافـع من الرهبة.. وليـس بدافع من الـرغبة.. نعم.. حينما كـان فى المرحلة الابتـدائية.. الـويل له لـو يومـا أهمل درسا.. أو واجبـا.. العصا كـانت وسيلة المخـاطبة معـه، كل مكـان فى جسده النحيل.. ذاق آلامهـا! لايـذكـر فى طفولتـه.. سوى الكتـاب أو العصا! طبعا.. كان يختـار الكتاب، صحيح أنه كـان يشعر بصداع شديـد.. من كثرة القراءة والمطـالعة، لكن الصداع أرحم من قسوة العصا.

وبعد أن حصل على الشهادة الابتدائية، تغيرت الأحوال فى بيتهم، وأتت عليهم فـترة زمـنية.. عـرف فيما بعد أنها تدعى بـ «الطفـرة».. والده أصبـح كثير السفر، عملـه هـو محور حياتـه.. والصفقات التجارية.. والسهـرات مع «الخواجات» هى شغلـه الشاغل، أمـا أمه.. فما عـادت تلاحقـه بصراخها

وتهديداتها صـديقاتها ومجتمعها المخملى.. وآخر صيحات الموضـة، هذه الأمور فقط.. أصبحت هى كل اهتماماتها!

أما هـو، فقد أحضر لـه والده.. بـدل المدرس الخصوصى ثلاثة مدرسين.. بالرغم مـن أنه لم يكن بحاجة لمساعداتهم.. فقد كان نجيبا مجتهداً.. «من شب على شىء شاب عليه»، لكن الدروس الخصوصية مـوضة تلك الفترة.. بصرف النظر ان كان التلميذ مجتهداً.. أو كسولا! فلكل زمن تقاليده وتقليعاته، «السيـارة المرسيدس ٥٠٠» بـالهاتف، «والمدرس الخاص»، علامة مميزة.. لطالب الطفرة، هوة عميقة ظهرت فى حياته من شـدة الحالين، من قسـوة إلى دلع.. من اهتمام إلى إهمال، فانطوى على ذاته.. حائراً.. فقد كـان ذكاؤه مكبلا.. فى زنزانة سيطرة والديه.. وفى الفترة الأخيرة.. تبدل حال الأسرة.. وبدأ يسمع بمسمى جـديد، لفترة زمنية جديـدة تدعى «النكسـة الاقتصاديـة» كان والده يصيح بـه: «اسمع أريدك أن تحمل أعلى الشهادات.. لا مـال ينفع ولا اسم عائلـة يرفع.. لاشىء سوى العلم هو الذى يرفع».

شعـر وهـو جـالس وبين يـديه ورقـة الامتحـان.. إنـه لايستطيع أن يتنفس، شىء مـا يخنقـه، وغصـة قـويـة فى صدره. لأول مرة.. يشعر بالتمـرد والعصيان يهزان كيانه.. قفز واقفـا.. وقدم ورقة الإجـابة التى لاتحمل سـوى اسمه ورقم جلوسه.. وقدمها للمراقب.. وخرج من القاعة مسرعا.. ووقف فى الشـارع.. وأغمض عينيـه.. وبـدأ يستنشق الهواء ببطء وهدوء.. وشعر أن ثورته بـدأت تنطفى، اليوم شعر أنه إنسان له كيـان، لقد سلبه والداه حرية تفكيره.. كـان بمثابة

جهاز يعمل بريموت كونترول.. يوجهانه حسب مشيئتهما، العلم والدراسة بالنسبة له.. كابوس فى الليل وهاجس فى النهار!

«إن كبر ابنك خاويه»! لقد كبر ونضج.. ولكنه مازال فى عيونهما طفلا.. يحركانه ويقرران كل شىء له.. لكن نتيجة هذه الاختبارات.. ستكون مؤشرا خطرا ومنبها لهما.. إنه أصبح رجلا ولم يعد طفلا.. همومهما أو أفراحهما محال أن تنعكس دائما عليه.. هو أيضا له أفراحه وأحزانه الخاصة به وله قراراته. بؤرة التوتر والقلق سينقذ نفسه منها.. وسيشعر والداه بمعاناته، ولابد انهما سيتراجعان عن أسلوبهما معه. الآن هو الذى سيمسك «بريموت كونترول» حياته، فى العام المقبل سيدخل الامتحان.. دون أن يخفق قلبه.. أو ترتعش يداه.. حقا لقد دفع ثمنا غاليا، دفع عاما من عمره ليوقظ والديه ويشعرهما بحقوقه، لكنه سيكمل مشواره إن شاء الله.. بثقة وأمان بلا خوف.. بلا قلق

● زهـــــــرة ●

العلم متعة نفسية.. وليس عقدة نفسية!

ما هناك من جديد

«ماهناك من جديد».. وأوصدت فى وجهى أبواب الحديث، حتى الحديث أصبح بيننا مكبلا، لاجديد فيه.. لأنك لاتريد أن يكون فيه جديد.

عجبى يادنيا، فى السابق.. كان الحديث بين شفاهنا يلهث.. لكثرة ما فى داخلنا من أحاديث وحكايات، واليوم.. يأتينى صوتك مخنوقاً.. متجمد العبارات.. قاسى اللهجة جاف الكلمات مبتورا من الإحساس: «ماهناك من جديد»!

من قال إنى أريد منك جديداً، إنى لاأحتاج أن تخبرنى عن أى جديد، لأنى أستطيع أن أراك، أرى الجديد الذى لديك.. دون مساعدتك، انى أراك أنت بصورتك الجديدة، بوجهك الصادق، بواقعك الحقيقى.. الآن أشعر.. وكأنى أقف فى مختبر التحاليل، والتجارب.. واشعر كأنى أحد أطباء علم الأحياء، أطبق عليك تجاربى، أنقب فى داخلك عن تأثير هذا المصل العجيب، الذى يكشف واقع الحقائق المخيفة فى المخلوق الحى، هذا المصل العجيب هو الزمن! الزمن بقوته وعظمته وجبروته، أحقنك إياه فى وريدك.. فيكشف واقعك.. يكشف لى صورتك الجديدة.. دون جهد منى أو أعتراف منك.

فى بداية مشوارى معك.. أعمتنى حاجتى للحنان، وضللنى شوقى للأمان، فمشيت معك فى درب مرصوف

بالخداع، مزروع بالكذب والأوهام، وأنا أحسبه دربا للحنان والأمان.

غرست جذورى ونثرت بذورى.. فى تربتك الجافة الجرداء، فحولتها بصبرى وبعطائى.. من أرض بور إلى حدائق غناء، ونبت زرعى فى أرضك شامخا.. يناطح السحاب، وتفتح زهرى غشقة عطر.. تفوح رائحتها فى كل مكان، ومن سوء حظى.. أننى ما ظننت أبداً أنه حينما ستثمر أشجارى، لن أجنى أنا ثمار شجرى، بل غيرى هو الذى سيجلس.. ويتربع فوق عرشى ويهنأ تحت ظل عرائشى، ويقطف من ثمارى!

صحيح، صحيح أننى منذ الوهلة الأولى أدركت.. أن وحش رفض الحب فيك يصعب ترويضه، يصعب تعليمه كيف يعطى كما يأخذ! ولكنى بعناد المحب أنكرت على نفسى ظنونها، وكذبت عقلى فى حكمته واندفعت أقتل اتزانى، أخرس عقلى، أطيع تهور قلبى المجنون، وانطلق حبى لك.. هادئا كنسمة الصيف فى حياتك العاصفة.. وطربت وانتشيت سعادة، وأنا أرى وحش الرفض فيك يهدأ، ويألف حنينى، ويعتاد ويستسلم لحبى.. كيف انخدعت وسلمتك قلبى.. وفتحت لك أبواب حصونى.. وأدخلتك قلاعى.. فاحتللت كل بروجى.. لا أدرى.. لا أدرى.

يوم ذاك طوقت عنقى بحبك.. فإذا به عقد دانات لؤلؤ.. يزين جيدى.. وينعكس نوره على وجهى، فيجذب سحر

بريقه، كل من حولى، وارتديت هواك أقراط زمرد.. تتدلى من أذنى فتلمع خضرة لونه الصافية.. فأتباهى به وبغلاء ثمنه.. وتوجت رأسى بشوقك.. تاج ياقوت أحمر كدم الحمام فى لونه.. فملكت الدنيا حينما به تكللت..

يوم ذاك.. آمنت أن حلى العالم جميعها زهيدة الأثمان.. إذا ما قورنت بحلى الحب والهوى والأشواق.. وذلك لأصالتها وندرة نوعيتها.

لم أتصور أنه سيأتى يوم، وتمتد يدك وتقطع عقدى.. وتسحق أقراطى وتحطم تاجى، وهكذا خنقت بقبضة يديك روح الحب فى قلبى.. وطعنت الثقة فى من وهبته عمرى.. واكتشفت بعد أن قضى الأمر، أنى كنت واهمة.. حينما اعتقدت أنى روضت وحش الحب والإخلاص فيك! بل الحقيقة أنك أنت من روضتنى على الهجر، على الجفاء، على النسيان، أنت من علمتنى!

وكما سعدت فى الماضى معك، وأنا مخدوعة بوجهك المزيف، أسعد الآن أكثر، وأنا أراقبك.. وأراقب نتائج مصل الزمن، ولا أشعر بخيبة أمل بواقعك المفجع، فالزمن كفيل بتوضيح الرؤيا لكل شىء دون جهد أو عناء، هذا أنت.. وليس بمقدورك أن تكون سوى ما أنت عليه، تمزق قناع التمثيل، الزمن دار عليه فأبلاه.. وظهرت من ورائه كما أنت.. بلا زيف بلا خداع!

يا أيها الضائع فى المجون، أنت توصد أبواب الحديث فى

وجهى وتقـول: «مـاهناك من جـديـد» وأنا أوصـد أبـوابى جميعها فى وجهك، أمزق رسمك، أمحو اسمك، أكره ذكرك!

● زهـــــرة ●

معك.. كنت زهرة بلا أشواك، وبدونك..
أصبحت أشواكا بلا زهرة!

وعدت إلى عرين هواك

أتيتك.. تتنازعنى نوبات خوف مدمر! أراك توصد أبواب قلبك.. دون أن تسمعنى؟ أم تـراك بقلبك الكبير ستحتـوينى وتفهمنى؟ أتراك تعاقبنى عن غلطـة والله بها ما قصدتك؟ أم تراك ستصدق كل كلمة منى كما عهدتك؟

أتيتك.. وفى أعماقـى صخب وضجيج، وكـل عـــــزائمى وقدراتى فى الثبات.. بعيدة عنك وأنت غاضب منى، قد هزمها حبك الجبار المتأصل فى أعماقى، أتيتك سـائلة الله.. أن تسمع مرافعتى قبل أن تحكم بإدانتى!

أتيتك جثـة هامدة.. لاتجد مـن يواريها فى الثـرى، راجية بحق مـا بيننـا.. إن حكمت بإدانتى، وهدرت بـالهجـر دمى، رجائى.. بيديك أنت فى قبر الهوى أن تدفننى.

الله.. الله يـا زمن ما أقساك، اليوم أقف عنـد باب الحبيب أتسـول الحب، أتسـول السماح كأى عابـر سبيل، انتظـرت قدومك كورقة خـريف.. فى مهب الريح ذابلة، ووقفت أمامك كطفلة يتيمـة.. مما تخبـىء لها أيامها خـائفة، وجـع الفراق يمزق أيامى، ييتم آمالى، يطفىء بريق النور فى عيونى، شجن الهجر.. يعصف بأفكارى، يـزهدنى فى أحلامى، يشعل سعير الحرمان بين ضلوعى!

وبين شفتى سؤال حـائر: هل هناك من وسيط خير بينى

وبينك؟ هل هناك من شاهد عدل ينصفنى بكلمة حق عندك؟ هل بجانبك من يقول لك: دعك، دعك من كل مايقال، إن الحب الذى لك فى قلبها ضرب من ضروب المحال!

واقبلت على، فإذا بك جاف غاضب، حتى النظرة استكثرتها على، وبادرتك بالاعتذار.. وأقسمت لك.. أن حبى لك فوق كل هذا القيل والقال، فوق كل الظن والشبهات، لست أنا ولاغيرى من يحكم، بل أنت وحدك من تحكم على مدى لهفتى.. شوقى وانتمائى وخضوعى إليك، إن أردت أن تهجر.. لأن لامكان لى فى حياتك وقلبك، فافعل إن هذا يرضيك، ولكن.. إياك أن تهجر.. بسبب خطأ منى فى حقك غير مقصود.. فتعادينى مع نفسى بقية عمرى، بقية الأيام.

حبيبى.. هل تنمو الأجنة خارج أرحام أمهاتها؟ هل تحلق النسور عاليا لولا قوة أجنحتها؟

فكيف أحيا ياعمرى خارج عرين هواك؟ إنى أعتذر.. إنى أعتذر.

ولمست يداى يديك، وقرأت الغفران فى عينيك ياالهفى، ياالهفى منك وعليك. كيف يمكنك أن توقف نبضى خوفا منك.. بنظرة واحدة؟! كيف يمكنك أن تذيب صقيع وحشة الفراق.. بلمسة واحدة؟! ومن ثم كيف تنطق جوارحى.. ويرقص قلمى.. فرحا ببسمة واحدة؟!

وابتلع زلزال التفاهم بيننا جبال غضبك، وعدت إلى عرين هواك، وعدت إلى عرين هواك.. وأنا أضحك من نفسى، كيف

أعود؟ هــــل خرجت أصـــلا أنا من هذا العــرين.. حتى أعود إليــه؟ هل نخرج من نفـوسنا؟ هل نخلع جلــدنا؟ هل ننتـزع أحشاءنا؟ أنا لم أخــرج من عرين هواك، فكيف إذن أدعى أنى عدت إليه؟

وقمت.. وأشعلت قناديل الأمل فى سمائى، وفتحت نـوافذ الحب.. لتـدخل النور من جـديـد.. إلى أيام حيـاتى؟ وضعت رأسك بين ضلوعى.. يا كل اهتماماتى.

يا فىء عمرى إنى استظل بك.. فهل تقبل أن تظللنى ؟

يــا راوى أيـــامى.. إنى أستروى منك.. فهل تـــرضى أن تروينى؟

يا مـورد عواطفــى، يامبدع فكـرى، عدت لى وعــدت لك، فعادت الأنغام ترقص فى عيـونى، والفرح يغنى فوق شفتى، وعاد سلسبيل ماء العشق.. يروى حقول عواطفى وفكرى.

ووزعت على نجـوم السماء.. «شربات» عـرس رجـوعى فألبسنى القمر اكليلى، وسطعت الشمس من عتمة الليل مهللة لأفــراحى، اجتمعت الشمس والقمر والنجـوم فى الليل. فى آن واحـد، فحولــوا ظلامــه نـورا، حولـوا الليل نهارا، اجتمعت جميعها فى وقت واحد.. لتحتفل بعودتك لى يا حياتى.

وأقبل الفجر علينا.. يهمس موشــوشا، وطارت العصـافير تــزغرد.. تــزف للكــون بشرى لقائنــا، والـريح حملت طيب حرارة عناقنا فى طياتها.. فبعثته للعالم نسيما عليلا.

وأخيرا.. أغمضت عيونى هادئة مطمئنة.. بعد أن عاد الحب الكبير إلى مجراه.. ياحياتى.

● زهـــــــرة ●

والله.. لم تظلم الدنيا قط فى عينى، مثلما أظلمت.. يوم شعرت.. أنك غاضب علىّ!

موعد بعد لقاء

جمال المغامرة.. أن نعرف متى نبدأ، ومتى نجرؤ.. على التوغل في الأعماق.. ومتى نتوقف!

التعارف مع الآخرين.. ودون سابق معرفة.. مغامرة جريئة.. خاصة حينما نريد أن نكون في الخفاء.. ونفرض وجودنا ونحن في الخفاء.. هنا تظهر المقدرة.. في أن نحقق التواجد الذاتي.. ونتحسس.. مدى تجاوب الآخرين معنا.. مع مجهول.

سألها في اللقاء من هي؟ من تكون؟ هل هذا ماتصبو إليه؟ لو أرادت أن تقدم له الإجابة.. لما انتظرت أصلاً هذا السؤال.

التعارف الحقيقي.. لابد أن يكسر كل القيود.. وأولها الألقاب والأسماء، والتعارف الخفي عبر الأفكار، يبدأ من الأعماق وينتهي كذلك في الأعماق، ويبقى دفيناً في النفس، يحتفظ بجماله وأسراره، الزمن لايحدد قوة الترابط وتآلف الأفكار، والانقطاع.. لايعني محو الذكرى والنسيان، فالاستمرارية.. ليست مقياساً للتفاهم والتجاوب، والاختفاء.. ليس علامة عدم الانسجام وانعدام المودة، قد نستمر.. مع من لايربط بيننا وبينهم سوى شكليات وقضاء وأقدار، ونبتعد عمن نشاركهم أجمل الأفكار ونتجاوب معهم.. ونحن تفصل بيننا وبينهم أميال وأميال.. دعك من الاستفسار عني.. والتساؤل من أكون!!

ودعني انهل من ثقافتك.. وأفكارك وعلمك، وأرتوى، فلا جفاف كجفاف جداول الفكر، ولانبع ينضب.. كما ينضب نبع الإحساس بالوجود!

حياتنا صحراء قاحلة، يحرقنا لهيب ريحها الحار، ووهج شمسها المحرقة، فلننشد الرحال معا.. من واحة فكر.. إلى واحة علم.

إنى أدعوك للترحال معى.. ولابد ولو بعد حين وإن طال.. لابد أن يأتيك الجواب.. وتكتشف من أعماقى من أكون! ولكن بعد أن أكون قد أصبحت كما تريد أنت، أما الآن فلا تكثر فى السؤال.. ولا تطالب لابرمز الاسم ولا العنوان.

أخاف.. أخاف إن عرفتنى الآن أن تفقدنى قبل أن نبدأ الترحال معا.

● زهـــــــرة ●

أخرس لساني.. ولاتخرس قلمي، إذ نفسي..
ولا تئد فكري!

يا امرأة تجددى

يا امرأة تجددى.. ضقت ذرعا بقـديمك المتكرر، بأفكارك البـاليـــة، ضقت ذرعـا بتصرفـاتك الســـاذجـة.. وبشكلك الروتينى.

يا امرأة تجددى، لقد حققت لك.. كل ماتصبو له المرأة من أحلام، وهبتك كل ماتـرغبين، هيأت لك كل ما تحتاجين، علك تفـرغين لـذاتك، علك تـدركين قبل فـوات الأوان، إنى رجل.. يطـالبك أن تتطـورى مع الأيام، وأن تتماشى مــع خطواتــه، الفكرية والعاطفية والاجتماعية، قتلنى إهمالك لذاتك، خمسة عشر عــامــاً.. حــاولت خـلالها تغيير دفــة أسلـوب تفكيرك.. وسطحيــة أحلامك، ولكنى عجـزت.. أن أجعلك تشــاركيننى أهـداف وطمـــوحــاتى. بعـد زواجنـــا.. حصلت على درجــة الماجستير ومن ثم الدكتوراه.. وأنت مازلت كما أنت! حاولت أن تتعلمى اللغة الانكليزية.. ولكنك اكتفيت ببعض العبارات.. لتسهيل التفــاهم بينك وبين الباعــة فى المدن الغــربية! عـداوة ظاهــرة بينك وبين العلم والفكـر.. تحاولين إخفاءها بــأعذار واهية.. كلما طالبتك بـالالتحاق بمنهج علمى، دائما تختلقين الأعــذار.. لتظلى قــابعــة.. كما أنت تغلفك بعض القشــور من المظاهر الاجتماعية، امرأة بلا طموح، بلا كيان، هذا ما اخترته لذاتك!

ومرت أيامنا معا.. واندفعت أشق طريقى العلمى والعملى واستطعت أن أحقق طموحاتى.. وأصبحت من رجال الأعمال المرموقين، تمنيتك أن تشاركينى أحلامى ونجاحى، ولكن همك كله.. كان منصبا على تفاهات القيل والقال وتجمعات صديقاتك، لمقارنة من منكن ملابسها ومجوهراتها أثمن! وأين تقضى الإجازة! وطبعاً.. كلما اتسعت المسافة.. وبهظت المصاريف.. تشعر الواحدة منكن بالعز والفخر، السفر لكن عبارة عن فندق درجة أولى، مطاعم فاخرة، ومشتريات باهظة الثمن، أما أى اهتمام ثقافى فكرى.. فهذا أمر غير وارد!

يا امرأة تجددى، لم أرك يوما تحملين كتابا تقرئينه، اللهم إلا بعض المجلات تتابعين فيها آخر صيحات وجنون الموضة، وتختارين أبشعها، من ثم تناقشينني ساعات لإقناعى بذوقك الرفيع.

لم أرك يوما تتابعين برنامجا ثقافيا.. إلا برنامج الأسرة السعيدة.. الذى استطاع أن يحول الأسرة السعيدة، إلى أسرة تعيسة.. لعدم الدراية بواقع الأسرة.

يا امرأة تجددى، تطورى، تثقفى، هل أقولها لك المرة الألف بعد المليون؟ لا لن أكرر طلبى هذا، فات الأوان.. كبرت الهوة بينى وبينك.. وأصبح من المحال أن نتفاهم.. أو تتقابل أفكارنا، هكذا أنت.. ولن تتغيرى.. «الطبع يغلب التطبع»!

جلس مجهداً ثم أضاف: لقد اعتزمت امراً هاماً، هل لك أن تجلسى وتسمعينى؟ لم تنظر إليه.. وتابعت خطواتها

متوجهة إلى غرفتها: غدا نتحدث، علىّ أن أستعد للذهاب إلى العشاء عند (.....).

قاطعها زاجرا: اجلسى واسمعينى الآن، واذهبى بعد ذلك حيث تشائين.. لقد قررت أن أتزوج!!

ارتمت على كرسى.. وهى تصرخ باكية: ماذا..؟! تتزوج؟ وأنا وأولادى.. تريد أن تخرجنى من بيتى.. وتحرمنى من أولادى.. وتحضر امرأة أخرى فى بيتى؟!

قال بحزم: البيت بيتك، وأولادك معك، وكل طلباتك ساليبها لك، ولك الحرية الكاملة فى تحديد مستقبلك!

قالت: وهى تمسح دموعها.. وقد عاد اللون إلى وجهها:

أريدك أن تسجل ملكية البيت باسمى.. وترتب لنا مبلغا شهريا.. ومبلغاً سنويا للإجازة و..

هب واقفا.. وهو يشعر بحالة شديدة من الغثيان: حاضر كل طلباتك منفذة.

وخرج.. وهو يتخيل الحملة التى ستقام ضده، بعد العشرة تركها لأنه أصبح ميسور الحال، سيكون مضغة فى أفواه مهنتها أكل لحم الميت، ولكن لن يهمه أى شىء، امرأة جوفاء مثل هذه المرأة، لم تسأله ولم تهتم إلا بالبيت والأولاد، أما هو.. فلم يكن يعنى لها سوى ممون لطلباتها، امرأة كالطبلة.. تسمع صوتها يدوى من كثرة الفراغ الذى فى داخلها.. كيف يستمر معها؟!

● زهـــــــرة ●

العشرة فى الحياة الزوجية.. أساسها ليس المشاركة الجسدية.. إنما هى المشاركة الروحية و الفكرية!

بطاقة معايدة

حبيبى...

كيف أهديك هذه البطاقة؟ كيف أقول لك فيها كل عام وأنت بخير؟ كيف نتبادل البطاقات كالغرباء؟!

كيف يأتى العيد.. ولاتجمعنا سماء واحدة.. كيف لا أستقبلك فى صباح العيد.. ولا أكون أنا أول من ترى؟! وأول المهنئين.. كيف وكيف وكيف؟ والجواب: إنى بعيدة عنك.. بعيدة عن سماء وأرض الوطن.

أى عيد هذا؟

هل أنت يا عيد فرحة للنفس.. أم تعذيب ووقود لشجونى؟!

النبض فى عروقى أخرس.. الحروف فى كلماتى ضائعة.. وأنا أنظر إلى أشيائى.. وأنا أرتدى فساتينى.. أتساءل: من سيمتدحها.. وأنا أستحم بعطرى أتساءل: من سيلبى دعوته؟

اعتدت عليك.. اعتدت على حنانك وقسوتك.. اعتدت على كل مافيك ومنك.. عظيم وتافه.. كبير وصغير.. اعتدت عليك.. وما عاد لى فى أمرى مخرج منك.. ولاحيلة!!

أعذرنى.. بطاقة معايدتى حزينة.. فقد عصتنى الكلمة.. وخاننى القلم وتمرد.. فصب جراحى على الورق!!

تمنيت أن أكتبها لك وأنا أبتسم.. وأدارى شوقى.. وأصبر

على لهفتى.. فأرسل لـك حـروفـا مشرقـة.. يكللهـــا الفــرح والهوى!!!

تمنيت أن أضمك.. وأبعث لك بـاقـة حب.. وردهـا من كل بحر عشق.. بلا آهات.. ولا شكوى.. ولا ألم!!

تمنيت أن أكـون مثلك.. ولو مـرة واحدة.. أغلف الشـوق والحنين وأداريـه.. أعذرنـي.. بطاقتى بيضـاء.. هـربت من فـوقها كلمات التهنئـة الـرقيقة.. وبقيت الـدمـوع.. ولوعـة الشوق.. قبل الوداع!!

أبعث إليك قلبى.. وفكرى وإحســاسى ليهنئوك بـالعيد.. واستأذنك حبيبى.. أن آخذ فى سفرى هذا فقط.. الجسد يا أعز مخلوق نقش اسمه فى قلبى.. وقلبه على.. ياشقوتى أقسى من الحجر!!

ألم الاعتياد

الاحتفال بالمناسبات.. الاعتياد على مواعيد محددة عملية يجب مراجعة التفكير فيها.. أكره أن ألتزم بموعد محدد.. وأكره أن أحتفل بذكرى مناسبة ما. هذا لايعنى أنه ليس لى انتماء.. أو جذورى.. تقيدنى بالأحداث.. التى تمر بى فى الحياة.

فهذا المبدأ فى الرفض، نحمى به النفس من غدر الزمان.. من قسوة الأحداث.. فهناك مناسبة قد تكون أدخلت فى الماضى إلى حياتنا.. كل السعادة والهناء.. ولكن مع مرور الأيام.. يختلف الشعور والإحساس تجاه هذه المناسبة.. ويأتى موعد الاحتفال بها.. وقد أمسينا بسبب هذا الحدث.. الذى حسبناه فى ما مضى مدخلا لعالم الهناء.. من أشقى الأشقياء.. فى هذه الحالة.. كيف نجبر النفس.. ونخضعها بالاستمرار فى احتفال غدا عبئاً.. ونتمنى أن نمحوه من حياتنا؟ أليس من الأفضل.. ومن البداية أن نبتعد عن إحياء الذكرى.. والاحتفال بها.. ولانندفع وراء العواطف والانفعالات؟

لكل الأحداث تطوراتها.. فلنتجاوب معها فى حينها.. حسب تطورها من سعادة أو شقاء..

وهذا الموعد المحدد بينى وبينك.. أشعر به وتشعر به.. كالمنبه الرنان.. يشدنا معاً إلى مافوق السحاب.. إلى كل عالم

حالم.. غريب فتان.. أنا شخصياً أخاف أن أعتاده.. أخاف إن فقدته.. عشت فى عالم من الفراغ.. والحرمان.. فيلذعنى الحنين والشوق له.. وأفقد التمييز بين الخطأ والصواب..

حياة أبراج الخيال جميلة.. ولكنها واهية.. حياة خنادق الواقع قاسية.. ولكن هى الباقية..

لن أقيد النفس بموعد محدد اعتاده.. فأنا لا أثق بما تحمل لى الأيام.. ولا أجرؤ أن أغامر.. وأعرض النفس لألم الاعتياد.

هذه أفكارى.. وبما أنها نابعة منى.. فهى فى نظرى حكمة ومنتهى الذكاء.. ولكن أصدقك القول.. لو أنها خرجت منك أنت. لما ترددت أبداً. أن أصرخ فى وجهك!

الحب القديم

وأتانى سؤاله مباغتا فكرى.. متحديا تجاهلى.. مداهما صبرى.. أتانى سؤاله يجبرنى أن أقف وأفكر فى أمر.. ما تمنيت أبدا فيه أن أفكر.

يسألنى: هل بالإمكان إحياء حب قديم؟

هل بالإمكان أن نسامح.. نصفح عن جرح أليم، ونبدأ من جديد.. مع حب أصيل.. فى أعماقنا حجبه الزمان.. ولكنه بقى فى داخلنا كحجر الأساس؟!

جفت الكلمات فى حلقى.. لم أستطع أن أجيبه فورا .. لأنى أحتاج أن أفكر قبل أن أجيب.. وخفت من التفكير ومواجهة الموقف.

وسكن فىّ التفكير .. وصمت فىّ الإحساس.. وشعرت أن مايدور فى داخلى هو الهدوء الذى يسبق العاصفة.. وهو السلام الذى يسبق الثورة.. أتانى سؤاله كالسكين .. الذى ينكأ الجرح.. فيعيد تدفق النزيف.. جرح بقيت زمناً طويلا أعالجه.. إلى أن غلفت سطحه بقشرة واهية.. وفى لحظة واحدة.. أتى سؤاله فشرخ الجرح.. وأعاد نزيفه بغزارة شديدة.. لا أدرى لم استبعدت هذا الموقف عن ذهني.. طوال هذه الأعوام.. هل لأحفظ نفسى.. من هاجس أمل كاذب؟ هل خفت أن أتعلق بالفكرة.. فأظل أنتظر حدوثها.. وأخطط

وأرسم وأفكر كيف سيعود ومتى وأين؟ ترى ما هى ردة فعلى أنا؟ كيف أستقبل عودته؟، وكيف أستوعب توبته؟ هل سأرفضه وأنتقم منه.. وأصرخ فى وجهه: عد.. عد.. من حيث أتيت.. لا أنا لك ولا أنت لى؟!

وبتدفق هذه الأفكار أدركت.. أن جراحنا محال أن تشفى.. إذا لم نعالجها من أعماقها!

وفتحت جراحى.. وطرحت كل ما فى جوفى.. من صديد ومعاناة.. هل بالإمكان أن ننسى الغدر؟ هل نغفر القسوة؟ هل إذا عاد.. لا تحاصرنى الشكوك والريبة.. فى كل لحظة.. فى كل تصرف منه؟!

من يظلم مرة لابد وأن يعيد الكرة!.. من يهجر بلا سبب .. يصبح الهجر عادة فيه.. وألم الفراق فى المرة الثانية.. سيكون مضاعفا.. واللوعة أشد قسوة ومرارة.. والحسرة فيه لاتفوقها حسرة..

وعاد صوته يكرر السؤال.. ونظرت إلى عينيه وأجبت:

ـ لا يلدغ حبيب من خداع حبيبه مرتين.. لا يمكن أن نعيد الثقة لمن قتل الثقة.. واغتصب الحب فى أبشع صوره.

من الصعب بل من المستحيل.. أن نستهين بحق النفس.. ونلقى بها فى تهلكة.. تجربة مريرة مرة ثانية..

الحب القديم .. بكل ما يحمل من رواسب ألم .. وذكريات وعذاب.. أجدر لنا أن نبقيه مدفونا.. لأنه لو كان يستحق الحياة لما أصبح مدفوناً فى الأعماق.

وصمت وأنـا أفكر.. وسمعت صـوتـاً هاتفـاً من أعماقى يقول:

ـ بالنسبة لى أنا.. يكفينى لو قدر لى صدفة.. أن أرى عيون حبيبى تعبة حائرة.. لاحتويـت رأسه بين ضلوعى.. وغفرت له كل ذنوبه.

وصرخت ثـائرة على نفسى.. كيف فكـرت فى يـوم من الأيام.. أن أكون على حبيبى غاضبة.

● زهــــرة ●

ليت العمـر يتـوقف .. فى استراحــة بين ذراعيك .. ونظـرة من عينيك!

فن التطبيل

التطبيل فن من الفنون .. عجزت عن معـرفة أصوله! وبما أنى إنسانة يستهويها كل أمر جـديد.. ويغريها كل أمر عليها صعيب، لـذا طلبت من طبـال مـاهـر جـدا .. أن يعلمنى فن التطبيل على الطبلة

فقـال لى: أبشرى فى خلال شهـر زمـان ستكونين سيـدة الطبلة بين الجالسين.

لكن رحم الله امـرءاً عرف قدر مواهبه، وبما إنـى إنسانة أعرف مواهبى بالتمام والكمال، فقد صرفت النظر عن الفكرة لأنى أدرك حق الإدراك أن التطبيـل يحتـاج إلى حس فنى .. وأذن موسيقية.. تلتقط الإيقـاع الموسيقى.. وهذا آخر شىء أمتلكـه، فأنـا قـد أنسجم مـرة أو اثنتين.. فى جلسـة طـرب وتطريب.. ولكنى أفضل عنها ألف مـرة .. جلسة حديث فكر مع أديبـة أو أديب.. وقـد يجذبنى فى بعض الأحيـان.. الطبل والطار.. ولكن الكتاب يجذبنى.. فى كل الأحيان.

وفن التطبيل على الطبلة أمره يهون.. أمام فن التطبيل على الآذان، وهذا الفن ولـله الحمد .. لم يخطر لى يومـا على بال .. فأنا امرأة مافى قلبـى على لسانى.. ومحال أن أشترى صداقة مخلـوق.. مهما عظم شأنـه.. عن طـريـق فن التطبيل على الآذان.. وبالأحرى عن طريق النفاق!

فن التطبيل على الآذان .. فن درج كثيرا هذه الأيـام.. وهو

آخر صيحة .. فى فنـون هذا الزمان، طبعا لصعـوبته لايجيده سوى أقلية، رغم أنى للأسف ألاحظ تزايد الإقبال عليه!

هـذا الفن.. يحتـاج لسرعة البـديهة.. فى الكـذب والخداع، وحفظ قاموس من التمجيد.. والتعظيم والمديح، كذلك يحتاج أهم شىء.. إلى ذمة واسعة جدا، ذمة «استيك» .. تستطيع أن تحول الحق الى بـاطل ، والباطل إلى حق، وتحول الأسـود إلى أبيض .. والأبيض إلى أسود!

منذ فترة لا أستطيع تحديدها.. قرأت على صفحات جريدة «الشرق الأوسط» مقـــالا للكـــاتـب الكبير مصطفى أمين.. أعجبنى جدا .. تناول فيه موضـوع النفاق والتطبيل .. فقال ما معناه: إن أصحاب المراكز هم أناس .. يحيط بهم فئة المنافقين .. فهؤلاء المرتـزقة ينقلـون لهم الصورة والـوقائع.. حسب مصالحهم الخاصة، فهم مرآة كاذبة للحقائق.. وهم يمطرون أصحـاب المراكز بـالمديح والإطراء .. إلى حـد تضليلهم .. فى اتخاذ القـرارات الصائبـة فى أعمالهم، وينهى الكـاتب الكبير المقال .. نهاية مؤلمة .. ولكنها الواقع المرير الذى أرجو الله مع الوعى بالمسئولية .. أن يتغير، فيقول ما معناه : لو قدر لهؤلاء المسئولين .. أن تحيطهم فئة.. لاتقول سوى الصدق والحق .. ولاتشـور عليهم إلا بما يـرضى ضمائرهم ، لاستبـدلـوهم بالفئة الأولى.

قارئى العزيز :

اليوم أنا لن أوجه حـديثى .. لا للمنافقين ولا للمنافقات ..

لأن هؤلاء فى نظرى مرضي.. نفـوسـهم الذليلة الضعيفة.. غير قـابلـة للعـلاج.. حتى ولـو على أيدى أمهـر الأطبـاء. اليـوم سأوجه حـديثى إلى المنافق له.. فهو وحـده من يمتلك القدرة والسلطة.. على إبادة هذا الوباء الفتاك «النفاق».. وقمع وردع كل متملق منافق كـذاب، المنافق لـه هو من قدر لـه أن يكون صـاحب مـركز وسلطة.. ولذا يكثـر حوله أصحـاب المصـالح الخاصة.. وطبعا الوسيلة الـوحيدة.. التى يسلكونها للتقرب من هـذا المسئـول.. هى النفاق والتملق والكـلام المعسـول.. بـالمدح والإطراء الـذى يوسع الخاطـر بلا شك، لكنـه يخفى الوقائع ويعمى البصائر، ويدخل إلى النفس الغرور والزهو.. ممـا يؤدى إلى اتخاذ القـرارات الضـارة، بالعمل والمصـالح العامة. فالمنافق يصيـب المنافق له بداء «الطماش» .. أى عدم وضوح الـرؤية .. فأى قرار صائب نتـوقع من مسئول .. أو رب عمل محـاط ببطـانـة سيئــة.. لا تهدف إلا لـلاستفـادة الخاصة.. ولا تنقل له إلا ما يعود عليها بالمنفعة؟!

فى عالمنـا نحن عالم النساء.. أحمد اللـه أن هذا المرض غير متفش بصـورة واسعـة.. ومضـاره محدودة لأن المصـالح محدودة، ولا أنكر أنه يوجـد بعضهن .. لا يتعرفن على فلانة إلا لأنها بنت فـلان.. أو لأنها حـرم فـلان! وتكون المعـرفـة للتبـاهى وللمفاخـرة، لكن فى عالمنـا النسائى.. النفـاق ليس قضية مهمة.. فمضاره وأثره السيىء يقع على المنافقة.. لأنها تكون محط سخـرية الجميع، والمنـافقة لها كـذلك .. إذا هى تجاوبت ودخلهـا الغـرور.. ولا تـرحم من النقـد الـلاذع ..

ويبتعد عن رفقتها اللواتى يحترمن أنفسهن.. ومحال أن تنطق ألسنتهن بكلمة تملق أو نفاق واحدة!

وسامحونى ياسادة وياسيدات.. إن أنا فى مقالى هذا أجرح شعور البعض.. وأتمنى أن أقطع رزق البعض، فالله أعلم ما وراء القصد.. فلا يوجد فى هذا الصدر سوى حب الوطن.. والغيرة على كل مصالحه.. هى التى تدفع هذا القلم أن يقول بكل جرأة .. ما يجب أن يقال: النفاق سبب الشقاق!

● زهـــــــرة ●

وحينما حددتك ياسلامى .. غاية لحياتى، أدركت .. أنى إنما حددت العذاب المحتوم.. والصبر الأزلى غاية لى!

أعفيتك من حبى

وأدميت قلبي.. عجبي ! كأنك في يوم.. لم تستجد نظرة حب من عيني!

وقسوت علي .. عجبي ! كأنك في يوم .. لم تبك عند قدمي! وهزأت من أيامي.. بعد أن علمتني أصعب درس في الحب معك، وسخرت من زماني.. بعد أن أيقظتني.. من أضغاث أحلامي في هواك.. هزأت من ذكرياتي حينما بدأنا .. أعطيتك من الحب جدولا .. فأعطيتني منه نهراً.. وها أنت الآن .. تعطيني من الحب قطرة، وأنا أعطيك منه بحراً، كل موجة فيه تذكر اسمك.. وترسم رسمك.. سخرت من ضعفي حينما بدأنا .. قلت لك عن الشوق بيت شعر.. فقلت لي عن الشوق قصيدة.. ومرت الأيام. وها أنت الآن تقول لي عن الشوق كلمة.. وأنا أقول لك عنه «معلّقة».. كل قوافيها تنهيدة تتبعها تنهيدة.

وضحكت باكية.. إن ما أعانيه هو هوس حب، إنني مهووسة حب، وعلي أن أبحث بين العقاقير جميعها .. علني أجد ما يشفيني، ما يريحني، ما يخلصني من هذا الهوس .. لأني إما أن أخلص منه أو (يخلص) هو علي!.. وقررت أن أطلق كل ما في داخلي.. من هذا الهوس والشوق والعبرات أطلقت ما في داخلي كطلقات رصاص، صمت سمعي وأفرغت قلبي أفرغت كل ما في داخلي .. حتى أصبحت جوفاء.. والمرء

الأجـوف آلة صماء خـرساء عميـاء أصبحت روحى هائمـة تسبح فى الفضاء وتـراكمت فى عيونى صور قســوة الحياة .. وتحجرت فوق شفتى بـراكين ألم العذاب.. وقررت أن أقول لك وداعاً .. وداعاً .. وأعفى نفسى من حبك.. وعدت إلى قطار حياتى أقـوده بجنون العـزيمة بعد الهزيمـة.. وأقوده مثلما تعودت دائما حيث أشاء..

لن أضعف .. لأنــه لا يحق لمن لها قـــوتى وشخصيتى وعـزيمتى .. أن تضعف تحت اسـم الحب.. لن أنهار لأنــه لا يحق لمن لها صـلابتى وكبريائى وطمـوحى أن تنهـار تحت اسم الحب..

أنا ما تعودت الضعف أو الانهيار، تعودت منذ طفولتى أن أحفـر صخورى بأظـافري، أشق دربي، أفتح طـريقى حتى وأنا أحمل فـوق ظهرى .. هموم الدنيا كلهـا.. هموم فى ثقلها كالجبال.

● زهـــــــرة ●

بعثت لك استقـالتى .. من عـالم هواك.. قبل أن تبعث لى بأمـر الإعفاء .. وتقاعدت عن حبك .. قبل أن تحيل حبى إلى المعاش..

آه یا سلام

حينما أقرأ لك ما أكتب.. حينما أعرض أمـامك .. نزيف ما فى صـدرى .. على الـورق .. وأسمع نبرة صـوتك الحنـون .. توقفنى بين حين وآخر .. بآه أو يا سلام .. يقفز قلبى من بين ضلوعى .. وتـرتعش أطراف .. وأنـا أتذكر هـذه الآه .. وهذا السلام ..

وحينما تسمع أو تقرأ ما أعانى فى هواك.. تتأثر وتنفعل!

ترى مـا حالك لـو عايشت حـالى دقيقة .. دقيقـة؟ .. وما حالـك لو نظرت إلى هـذا الصدر .. ومـا قدر عليـه من ضيق وشوق .. ولوعة إليك ..

أما مـا أقرأه لك .. ما أكتبـه لك .. يصغر شعـورى نحوك فقلمى أضعف بكثير من أن يصف لك .. مـا أنت بـالنسبـة لى أنا.. أخبرني.. من يستطيع أن يصف قطرة الندي؟

ومن يستطيع وصف شكل نسمة الهواء؟

لا أحـد يستطيع إذن .. لا أحد يستطيع كـذلك.. أن يصف حبى أنا..

أخبرنى .. من يستطيع أن يحصر عدد موجات البحر؟

ومن يستطيع.. أن يحصر عدد النجوم فى الهواء..؟

لا أحـد يستطيع إذن.. لا أحد يستطيع كـذلك.. أن يحصر عدد آهات قلبى أنا!

ممنوع الدخول.. ممنوع الإزعاج

حاولت أن ألوذ بالصمت.. ولكن صمتى معك كان حديثا!

حاولت أن أهرب إلى الاختفـاء.. ولكن اختفائى منك.. كان ظهورا..

تعثـرت خطـواتى.. وأنا أحـاول أن أبعـد عنك.. فشلت.. وانهار صمودى ضد قوة جذبك.. كأنما قوى الجاذبية كلها.. انحصرت فى نقطة واحدة هى: أنت..

فـاستسلمت.. وتقـابلنـا.. وجلست أمـامك.. وبـادرتنى بالسؤال:

ـ من أنت؟ وأين موقعك فى هذا الوجود؟

فاحترت! كيف أشرح لك عن ذاتى.. إن كنت أنا.. لم أتعرف بعد على هذه الذات؟!

وموقعى.. فى هذا الوجود.. كيف أحدده لك.. وهو بالنسبة لى مفقود.. هل يعقل أن أحدد المفقود؟!

وتلعثمت .. وتحجـرت الكلمات فى فمـى.. ومـا أصعب أن نسأل ولا نجيب.. ونحن نعـرف الإجـابـة.. مـا أصعب أن نمتحن ونفشل.. والنجاح لنا مضمون..

وقـررت .. أن أكسر حـاجـز الخوف.. وأحطم قيـود السيطرة.. ونطقت وقلت لك:

ياسائلى.. أنا لست سوى غيمـة شاردة بأمطارها..تبحث

عن السهول والحقول..

أنا لست سوى شجرة أرز.. شامخة.. صابرة.. على غدر السنين.

أما موقعي ياسيدى.. فأنا أقف عاجزة.. فوق رمال متحركة.. إلى أن تبتلعنى.. وتخفينى.. أو تنقذنى منها معجزة.. ورحمة من رب العالمين.

يومها مددت لى يداً حنوناً.. ومسحت أدمعى، توقفت معك.. أتعلم منك أولى الخطوات. فى درب الأحلام.

وهكذا هطلت أمطار غيومى.. وصدحت فرحا أنغام عودى.. اخضرت.. امتدت شجرتى.. فعانقت أغضانها قمر سمائى.. ياشروق مغيبى.. ياصحوة غيبوبتى.. بك ومعك أبدأ ترحالى.

أنت دليلى.. وأنت رفيقى.. ما عاد فى العمر متسع للهروب.. ما عاد فى القلب مكان.. لمزيد من الجروح.. الآن.. وأنا أقف على أعتاب قلبك.. أستأذنك بالدخول.. أقول لك: أرجوك.. بعد أن أدخل إلى قلبك.. إلى عالمى الجديد.. أرجوك أن توصد أبواب قلبك.. وتضع لائحة.. «ممنوع الدخول.. ممنوع الإزعاج»!

رسالة على جناح الريح

إنها امرأة.. خلقت من ضلعـه.. إنها امرأة.. استشهدت فى حبه.. معـه العمر بدأت تعد أيـامه.. عدا تنازليـا.. فكلما مرت أيامها معه.. زادت إشراقا وتألقا، وكلما زادت تعلقاً به.. زادت تكبرا وتعففا.

معـه.. ماعـاد شىء يغريها ولا يجذبها.. يكفيهـا قربـه.. معه.. ماعـاد شىء يستهويها ولا يشغلها .. يكفيهـا نعيمه .. أتاها حبه .. فى زمن أفولها ليعيـد لها وجودها .. أتاها حبه .. بعد أن خنتت القلب .. وأعلنت اعتـزالها .. ونكست أعلامها .. ووقف العقل سجـانا عنيـدا .. يحرس منـافذ مشـاعرهـا .. ويمنع كل طارق غريب.

أتى حبه فكسر الأقفال .. حطم القيود .. وايقظها من غفوة ركود عـواطفها قـائلا: «استيقظى، استيقظى .. إنك تعيشين مرة واحدة ، لن تعيشى مرتين، لن تعيشى مرتين».

وأشرق فى فجرها مـولد جديد، ولاحـت فى أفقها .. بشائر عـوالم أحـلام مشرقة الـرؤى، شربت من شهـد نبرة حنـان صوتـه .. فارتـوت أغصان عمـرها الجافـة، وتفتحت أزهار آمالها الذابلة .. من دفء عمق عينيه.

بعـد دهـر أتاهـا غيث الهوى .. ليروى فى أيـامهـا عطش السنين، بعـد زمن أتاهـا غيم الحنان .. ليظلل فكـرها بـوهج الحنين .. وتحول .. تحول فيها .. مارد الـرفض والعصيان ..

على الهوى .. إلى طفل غـريـر! واصطفت جيوش ثـورة الـلا حب.. تـرفع بيـارق أجمل هـزيمـة .. وتعلن على الملأ .. أن فتوحات حبه ونصره عليها .. ماهى إلا انتصار لها .. وعودة إلى الحياة.

سلمت سالما يا هذا الحب .. يا سلمها وسلامها .. ونصرها حتى فى انهزامهـا! وهكـذا تسلطن الحب فيهـا .. وارتسم قصص أفراح فى عينيها، وتدفق يـزغرد حكايات شوق .. من بين شفتيها، فـأمسكت الزمن بيسراهـا .. وأوقفته خـاضعا أمـام أمانيهـا، وأمسكت بيمنـاهـا قلمها .. وخطـت رسالـة مستعجلة جدا، رسالة على جناح الريح.

حبيبى :

أكتب لعينيك خطابا طويلا، أبعث لعينيك سلاما جميلا، لم أر قبل عينيك عيـونا يـاحبيبى تتكلم .. وتنـاقش تقبل الحب وترفضـه، تعلنه وتـدفنه، عـاشقة أنـا لتلك العينين .. عيناك وحـدهما تفقـدانى تـوازنى، تسحقان غـرورى، تنـاغيـان أنوثتـى، أجتر جوفى .. وأنا فى حضرة تلك العينين، ويـرتعش أملى .. أن تكفا عن عودتى للإبحار .. فى شواطئهما الحالمة!

حينئـذ لن أكتب يـاحبيبى .. إن حـرمت مـن رؤيـة تلك العينين؟!

حبيبى :

ابعث لحنانك مـرسولا مستعجـلا، أبعث لحنانك شـوقا ملهوفا، لم أشعر قبل حنانك .. بحنان ياحبيبى يؤلم ويشفى، يسعـد ويشقى، يحيى ويفنى.. مشتـاقـه أنا لـذاك الحنـان،

وحده حنانك يريح شقائى، يعيد أمانى، يبدد خوف، أرتعش خوفـا وأنا محاصرة، بتوقد يقين الحرمـان .. من الترحال فى ظله الهادىء.

حينئـذ كيف أحيـا يـاحبيبى، إن حـرمت من حنـان ذاك الحنان؟!

وبين هـواجس النعيم والحرمان، أرى الـدنيا من خـلال عينيك، وأقبل على الحياة من خلال حنانك لى.. ودمت لى سالماً دائماً وأبداً.

● زهـــــــرة ●

أعطنى نظرة حب، ولمسة حنان،

لأعطيك ما تبقى من أيام العمر..!

یا زمانی

وعلمتنى المحن .. أن أصعب أنـواع البكاء .. هـو الضـحك أثناء المحنة.

وعلمتنى الشـدائد .. أن أصعب أنـــواع الـوقـوف .. هــو الشـموخ أثناء الشدة.

وعلمتنى آلامى .. ومعاناتــى ودموعى .. أن نزف الجرح آلامه .. أكثـر بكثير من بتره، وانتظــار الموت مفجع .. أكثـر بكثير من وقوعه.

لعمرى كم تغير مـوازيننا المحن والشدائد، يومـاً تصقلنا وأياماً كثيرة تصهرنا، ويوماً تبنينا وأياماً كثيرة تهدمنا.

لهفى عليك يـا هــذا القلب .. كم يفنيك تعكـر مجرى دمك، حسرتى عليك يا هذا الفكر .. كم تؤلمك وعورة درب أفكارك!

أراك يانفسى الحزينة ثائرة يوما، وأياماً كثيرة مستسلمة لأقـدارك، أسلبية معـاملـة هذه .. أم هـى قمة الإيجابيـة مع أوضــاعك؟ أضعف مواجهـة هذه .. أم هى ذروة القـوة .. فى التعامل مع أحزانك وحرمانك؟ تتمنين يانفسى البائسة .. أن تسعـدى ولو مـرة واحـدة، وأن يحقق لك حلم واحد .. ولـو صـدفة، فإذا بك كلما وصلـت إلى ما تصبين إليـه، يكتب على جبينك .. ما لا تتـوقعين وما لا تحسبين لـه حسابـا! فتنهار أفراحك،وتتـزلزل آمالك، وتعـودين .. وتعودين .. من حيث

بدأت.. فى رحلة العذاب .. تبكين حب أعز الأحباب، ومسكينة .. مسكينة أنت يانفسى الحزينة!

يازمانى .. يازمانى عادنى كيفما شئت .. ماعدت أتمنى شيئا، ماعدت أصبو إلى شىء، أجهضت أحلامى، عقرت آمالى، أجدبت مطامحى، عفت أيامى، حتى لو أتانى الفرح منك يازمانى، لن أخطو فيه، لن تخدعنى أبدا أفراحى، فأنا أعرف أفراحى، أفراحى ملغمة بجميع أنواع الأحزان.

يازمانى .. لا لن تهزمنى أبداً يازمانى، سأظل واقفة، شامخة، هازئة منك يازمانى .. تملأ عيونى نظرة تحد .. وتعلو شفتى كلمة كبرياء وتعال.

يازمانى .. ماعدت أتلهف عليك متأملة .. ماعدت أشكو منك متألمة، حسبى أنى عرفت ما تخبىء لى .. فتجبر واقس وتجن، ماهمنى .. ماهمنى أنك يازمن .. بكل جبروتك .. بكل طغيانك، تتعامل مع آلة مسلوبة الإرادة والإحساس، برمجت ذاتى على استيعاب نوائبك .. وتخزين كل ما هو منك آت.

وأدركت .. أن أمسى أفضل من يومى، ويومى أفضل من غدى، ياضياع عمر .. قدر له أن تحكمه يا زمانى!

● زهـــــــــرة ●

لو الحروف لها أعين .. لرأى قارىء كلماتى .. الدمع يسيل من أحرفى.

لو الجمل لها صوت .. لسمع قارىء أسطرى .. الآهات من بين صفحاتى.

يازمانى .. اتخذت الحزن مهنتى، وجعلت الصبر ابنى، وبنيت من الصمت مسكنى.

وواريت أحلامى فى الثرى، وكتمت آمالى وقلت: ياربى .. ما قسمت لى، ارتضيت به .. وكفى!!

هزيمتي فيك انتصار